https://doi.org/10.54809/jkss.viSpecial.122

Copyright © Open access article with CC BY-NC-ND 4.0

الإبادة الجماعية ضد الاشوريين النسطوريين فى العراق

دراسة فى المصادر التأريخية لمذبحة سميل ١١ – ٨ – ١٩٣٣

ا. د. محمد صالح طيب صادق
كلية العلوم الانسانية – جامعة دهوك

ا. م. د. سالم جاسم حاجى
مركز دراسات الإبادة الجماعية – جامعة دهوك

المستخلص

تناولت الدارسة المذبحة التي اقترفها الجيش العراقي ضد الاشوريين العزل في قرية سميل الواقعة غرب مدينة دهوك بنحو ١٦كم. طلبت الجهات الحكومية من الاشوريين في القرى المجاورة التجمع في سميل ليكونوا تحت حماية مخفر الشرطة في القرية الذي كان يرفرف عليه العلم العراقي تم الاطلاع على معظم الكتب و الدراسات السابقة التي تناولت تاريخ الاشوريين الحديث و المعاصر و مانشره الجانب العراقي عن المذبحة محاولاً طمس الحقيقة. تعد دراسة المفتش الاداري الانكليزي في الموصل المقدم رونالد ستافورد Lt. col. R. S. Stafford المعنون مأساة الاشوريين (The Tragedy of the Assyrians) و كتاب السيد عوديشو برزانا (اعوام الشدة معركة (ديربون) و فاجعة سميل و كتاب عبدالرزاق الحسني – تاريخ الوزارات العراقية من اهم المصادر عن تلك المجزرة البشرية، لان مؤلف الكتاب الاول و مؤلف الكتاب الثاني شاركوا في الاحداث و يعدان شاهدي عيان. اما كتاب عبدالرزاق الحسني فانه لا يتعدى كونه يعبر عن وجهة نظر الحكومة العراقية الرسمية و دون بيانات الحكومة عن الاحداث، فابتعد عن الحقائق، علما بان المؤرخ كان معاصراً للأحداث، الا ان كتابه لايتعدى كونه وثيقة رسمية عن تأليف الحكومات العراقية في العهد الملكي و أعمالها و ابرز الاحداث في العراق. مع ذلك فان مؤلفه مادة خام يستطيع الباحث ان يستخرج منها عن طريق التحليل العديد من الوقائع و الحقائق كما حدثت.

تعد الشهادات التي تم تدوينها على لسان النساء و الصبيات او الصبيا ممن شاهدوا تلك المذبحة المروعة باعينهم من الوثائق المهمة التي تميط اللثام عما ذكرته الحكومة و تنفي مانشر عن الجانب الحكومي حول ما حدث في سميل. دونت عصبة الامم League of Nations واحتفظت به في ملف خاص.

بعد البحث و التحري في المصادر المذكورة و مصادر اخرى عديدة، ظهر بان ما حدث في سميل بقتل الرجال الاشوريين العزل و عدد من النساء و الاطفال الابرياء، جرى وفق خطة أعد لها سلفا، لذا فان تلك المذبحة تدخل في حقل جرائم الابادة الجماعية المرتكبة ضد الانسانية (Genocide)، لذا ينبغي ان يعترف مجلس النواب العراقي (البرلمان) و الحكومة العراقية بان ما حدث في سميل يعد جريمة ضد الانسانية و بان الجيش العراقي و الادارة الحكومة اقترفوا تلك الجريمة

E-ISSN: 2790525-X
P-ISSN: 27905268

و ان يقدما اعتذاراً رسميا للضحايا و من بقي من ذويهم على قيد الحياة وان يعوضوا أسر الضحايا الذين رأوا المجزرة باعينهم على الرغم من مرور ٨٨ سنة على ارتكاب ذلك العمل الشائن.

حقا لقد تحققت نبوءة ويكرام (W.A. wigram and E.T.A. wigram)) عندما اشار في كتابه (مهد البشرية The Cradle of mankinds) بان المذابح يمكن ان تقام فعلا و لاينال مرتكبوها عقابا اذا كان الذباحون أقوياء شرسين بما فيه الكفاية (مهد البشرية: ص ٣٣٨).

ادى بطبيعة الحال عدم محاسبة الحكومة العراقية على جرائمها ضد الانسانية آنذاك على تشجيع الحكومات العراقية المتعاقبة في العراق على ارتكاب جرائم اخرى ضد الانسانية و لاسيما ضد سكان كردستان و التي وصلت الى الذروة في عمليات الانفال (الإبادة الجماعية) التي اقترفتها الحكومة العراقية ضد الكردستانيين سنة ١٩٨٨ ثم جرائم الارهابيين ضد الشعب العراقي عموما التي وصلت الى القمة في اب ٢٠١٤ عندما قام ارهابيو الدولة الاسلامية في العراق و الشام (داعش) بغزو الكرد الايزديين و قتل رجالهم و سبي نسائهم و اطفالهم و جعل اموالهم غنيمة لهم على مراى من العالم المتمدن و لايزال الاف الايزديين مفقودين.

الكلمات الدالة: مذبحة، سميل، اشورى، نسطورى، تيارى، بازى، هكارى، ارتودوكس، الليڤى، الإبادة الجماعية.

مقدمة

بعد سقوط الدولة العثمانية ذات العديد من الأقليات الدينية والقومية نتيجة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) و استقلال ونشوء عدد من الويلايات التابعة لها، برزت عدة مشكلات تحت مسميات دينية، مذهبية، قومية وعرقية، فضلا عن اختلاف الأفكار السياسية في الدول حديثة النشأة في الشرق الأوسط. وجد العراق بوصفة دولة مصطنعة من قبل سلطات الاحتلال البريطاني، وذا تعدديات عرقية وقومية ودينية ومذهبية صعوبة في عملية تأسيسه واندماج كافة الأقليات والمكونات في الدولة العراقية، وايجاد هوية وطنية مشتركة لكافة مواطنيها. تلك الدولة العراقية التي سماها جرجيس فتح الله بحق «دولة الضباط العثمانية» و «حكومة الأقلية السنية» (جرجيس فتح الله ١٩٩٤: ص ١٣١ و ص ٤٠)كانت تنتهج منذ البداية سياسة الانصهار القسري واستعمال السلاح والقوة العسكرية ضد المكونات الأخرى كأداة وحيدة لحل مشكلة الأقليات.

هناك توافق واضح في الآراء لدى باحثى الإبادة الجماعية، على أن المجتمعات التعددية عليها خطر كبير من الإبادة أكثر من المجتمعات المتجانسة، ففي هذه الحالة يتوجه عنف الدولة ضد أقلياتها أكثر منه ضد دولة أخرى، ويوضح التاريخ الحديث أن الأقليات الدينية والقومية معرضة اكثر من غيرها للإبادات الجماعية في الدول ذات التعددية. فالآشوريون النسطوريون في العراق كمكون ديني مذهبي قومي ذو مطالب سياسة في دولة العراق الحديثة التكوين، كانوا يشكلون تهديدا لسياسة التجانس القسري لعملية بناء الدولة العراقية ذات الاقلية السنية. هذه الدراسة محاولة جادة من الباحثين لكشف حقيقة الاحداث التاريخية التي أدت الى الابادة الجماعية للآشوريين النسطوريين من قبل الحكومة العراقية في ١٩٣٣/٨/١١ في سميل، وذلك من خلال تحليل المصادر التاريخية المتعددة والمتنوعة والوثائق التي رصدت الوقائع عن قرب. ومن هنا فان البحث يهدف الى معرفة مواقف ونية، وفي النتيجة سياسة القيادات العسكرية والسياسية العراقية في ذلك الحين.

تكمن أهمية الدراسة في كونها تبحث في اول جريمة إبادة جماعية في تاريخ دولة العراق المعاصر، ولأهميتها التاريخية والسياسية والعلمية بعد تكرار المجازر ضد المكونات الاخرى للمجتمع العراقي. وضعنا لهذا البحث فرضية قائمة على الأسئلة الاتية:لماذا ولاي اسباب قامت الحكومة العراق بالإبادة الجماعية ضد الاشوريين النسطوريين؟ هل كانوا خطرا على السلطة في بغداد؟ وماذا كان موقف حكومة الانتداب البريطاني تجاه الدولة العراقية؟

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهجين التاريخي والتحليلي، والمنهج التاريخي، هو منهج استردادي، لان عملية استرداد او استرجاع الماضي تعدد ضرورة ملحة للتعرف على ماوقع من أحداث ومدى ارتباطها وتاثيرها. اما المنهج التحليلي فيستفاد منه في التعريف عن ماهية الاحداث وتحليلها وتفسيرها علميا ونسعى من خلاله الى بيان الجوانب الايجابية والسلبية من الاحداث. اعتمدت الدراسة على وحدة الموضوع في سياق الاحداث والوقائع مع تداخل التسلسل التاريخي لتحقيق الانسجام والتوافق في عرض المادة التاريخية وترابطها عبر المباحث، فاقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى مدخل واربعة مباحث. المبحث الاول بعنوان (نبذة تاريخية عن الاشوريين النسطوريين) و يتكون من اربعة عناوين جانبية اولا بلاد هكاري، ثانيا الموقع الفلكي لبلاد هكاري، ثالثا المذهب النسطوري المسيحي الاشوري، رابعا سكان بلاد هكاري. أما المبحث الثاني من الدراسة فهو بعنوان (الاشوريون اثناء الحرب العالمية الاولى) يتناول هذا المبحث ماساة الاشوريين وكيفية تشكيل قوات (الليفي) الاشورية، كما يتطرق هذا المبحث الى مشكلة إسكان الاشورين في المناطق الكردية. (بروز المشكلة الاشورية في العراق) هو عنوان المبحث الثالث لهذه الدراسة، أما المبحث الاخير فهو بعنوان (مجزرة الابادة الجماعية في سميل ١٩٣٣/٨/١١) الذي يتناول

موقف الكرد من المجزرة، الموقف في المدن العراقية تجاه المجزرة وعملية تنفيذ المذبحة، وايضا يتناول هذا المبحث ايضاً موقف السلطات والحكومة البريطانية تجاه الابادة الجماعية في سميل. وفي نهاية المبحث تتناولت الدراسة صدى المذابح داخل العراق، واحتوت الدراسة في نهايتها على عدد من الاستنتاجات عن جريمة الابادة الجماعية في سميل.

المبحث الاولى: نبذة تاريخية عن الاشوريين النسطوريين

يربط الاشوريون النسطوريون تاريخهم بالامبراطورية الاشورية التي سيطرت على معظم مناطق الشرق الادنى القديم في القرن السابع قبل الميلاد قبل سقوطها على يد الميديين سنة ٦١٢ ق. م. روج لهذه الفكرة المبشرون المسيحيون من كاثوليك و پروتستانت و أرثودوكس الذين تغلغلوا بين الاشوريين النسطوريين في القرن التاسع عشر الميلادي. دعى المبشرون النسساطرة الاشوريين الى الافتخار بانتسابهم الى الاشوريين القدماء و ملكوهم العظام مثل تجلا تليز الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق. م) و سرجون الثانى (٥٢١ – ٧٠٥ ق. م) و سنحاريب (٧٠٤ – ٦٨١ ق. م) و اشور بانيبال (٦٦٨ – ٦٢٦ ق. م) و ما انجزوه في الجوانب العسكرية و البناء (هارى ساكز، قوة آشور: ١٢٦ و ما بعدها). راجت تلك الفكرة لدى النساطرة في منطقة هكاري و أورميه حتى أطلق عليهم اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) و بعدها تسمية الاشوريين و كما يبدو ان التسمية باتت موضع إرتياح لدى النساطرة و كتبت عدة بحوث و دراسات عنهم تحت تسمية الاشوريين و النساطرة أنفسهم يفضلون ان يطلق عليهم تسمية الاشوريين بدلاً من النساطرة. لسنا هنا بصدد تحقيق تاريخي لإنتساب النساطرة الى الاشوريين من عدمه، الذي يتطلب البحث و التحدي و هو خارج نطاق هذه الدراسة، باستثناء القول بان لغة النساطرة الاشوريين هي اللغة السريانية احدى لهجات اللغة الارامية و ان لغة الاشوريين القدماء هي احدى لهجات اللغة الاكدية، مع ذلك فانهما ينتميان الى عائلة اللغات السامية (طه باقر، مقدمة: ٦٩، سامي سعيد الاحمد: المدخل الى تاريخ اللغات الجذرية: ١٤ و ما بعدها).

المهم بالنسبة الى هذه الدراسة ان الاشوريين هم من سكان هكارى و عاشوا مئات السنين مع الكرد و تحملوا قساوة البيئة الجبلية في هكاري كما تحملوا مع الكرد ما تعرضوا له من غزوات و دافعوا عن وجودهم، يساعدهم في ذلك بيئتهم الجبلية المنيعة و تضحياتهم و تفانيهم من اجل البقاء، ثم ما جرى عليهم من مآس و ويلات أثناء سنوات الحرب العالمية الاولى و المذابح التي ارتكبت ضدهم دون وجه حق، التي تعد جريمة ضد الجنس البشري تدخل ضمن نطاق عمليات الإبادة الجماعية (Genocide) التي تعد جريمة ضد الانسانية جرت ضدهم من قبل الحكومة العراقية في آب سنة ١٩٣٣ في سميل و دهوك و زاخو و مناطق اخرى من محافظة دهوك الحالية.

بلاد هكاري

حقا ان بلاد هكاري أرض رائعة، مناظرها من أروع المناظر الطبيعية في العالم و الاساطير الشائعة تصل بها الى جنة عدن و تقرنها بنوح و ابراهيم (ويگرام: ٦ – ٧). انها بلاد وعرة تتألف من عقدة جبال متشابكة و هي أشبه بسويسرا في أوروبا، الا انها اعظم و أروع و أوسع رقعة و أضيق وديانا منها. وديانها عميقة جداً ذات سفوح عمودية تهبط الاف الاقدام من ذرى الجبال الشامخة التي تعلوها، نبتها قليل، باستثناء شريط ضيق على ضفاف الانهار في قيعان الوديان. تتراوح ارتفاع قممها الجبلية بين ١٢ – ١٤ الاف قدم نحو (٣٦٥٠ – ٤١٠٠ م). يشق الزاب الكبير (نهر الجنة) مجراه مجتازاً كتلاً صخرية ليكون شلالات و مساقط مائية رائعة الجمال (ويگرام: ٢٣٧). تعطي

سفوح الجبال الغابات من اشجار البلوط و بعض الصنوبر و تغطي السفوح السفلى الشجيرات و الاشواك فضلاً عن انواع من الزهور الزاهية.(ستافورد، ٤: ١٩٠١).
عاشت في بلاد هكاري اعداد من الحيوانات البرية قبل الحرب العالمية الاولى من ذئاب و دببة و ضباع و ثعالب و وعول و انواع من الطيور (ويّگرام: ٢٣٣ – ٢٣٦).

١,٢. الموقع الفلكي

تقع بلاد هكاري بين خطي عرض ٣٧ – ٣٨ شمالا و هي اقرب للخط ٣٧ شمالاً. و خطي طول ٤٣ – ٤٤ شرقا بذلك يكون موقعها في المنطقة المعتدلة الشمالية و هي اقرب للعروض العليا مما جعل مناخها بارداً في فصل الشتاء إذ تغطي الثلوج قمم الجبال في معظم اشهر السنة و معتدل صيفا حيث ساعد موقعها الفلكي و إرتفاع اراضيها عن مستوى سطح البحر ان يكون صيفها معتدلا و نسيمها عليلاً، لذا أمست سفوح جبالها وودينها موقعا للقبائل الرحل، لرعي مواشيها و يطلق على المنطقة باللغة الكردية (زوزان – المصايف) لذا يعد وصف ويگرام الذي زار هكاري سنة ١٩٠٩ و مكث فيها بعض الوقت (ثلاثة اشهر) في حين مكث فيها إدگار ويگرام زهاءعشر سنوات من افضل ما كتب عن طبيعة منطقة هكاري و طوبوغرافيتها و من اهم المصادر في هذا المجال (ويّگرام: ٦ – ٧).

١,٣. المذهب النسطوري

ينسب هذا المذهب المسيحي الشرقي الذي تفرع من المذهب الارثودوكس الى السقف نسطوروس و هو من بلدة مرعش في اسيا الصغرى الذي تولى بطريارکية القسطنطينية سنة ٤٢٨م و قام باضطهاد أتباع أريوس الذين حاولوا التوفيق بين مبادى المسيحية و حضارة الشرق. بمعنى اخر التوليف بين فكرة الوهية المسيح و الافكار السائدة في الشرق و ذكروا بان للمسيح طبيعة الهية و طبيعية بشرية و بأن الطبيعة البشرية متفوقة على الطبيعة الإلهية. كانت افكار نسطوروس قريبة من افكار الاسقف اريوس الذي سبقه و زاد عليها نسطوروس فكرة جديدة و هي ان السيدة العذراء ليست اماً للاله و انما هي ام للمسيح البشر (أدي شير، ص ٢: ١٥٤).
عقد اول جمع كنسيي في مدينة نيبقية (Aznik) سنة ٣٢٥م بعد انتشار مذهب أريوس في الاقسام الشرقية من الامبراطورية الرومانية و يقوم على الايمان بخلق الابن و خلق روح القدس و انكار الوهية المسيح و انه لا يمكن للابن ان يساوي الاب جوهرا و قدسية و أزلية. حضر المجمع نحو ٣١٨ أسقفاً من مختلف انحاء الامبراطورية الرومانية البيزنطية و أمر الاسقف أثناسوس بطريرك الاسكندرية بان المسيح هو ابن الله و من بعض جوهرة و رجحت كفته من المجمع لذا أمر الامبراطور قسطنطين (٣٠٦ – ٣٣٧م) بطرد أريوس.مع ذلك إنتشرت الاريوسية في اسيا الصغرى و مناطق حوض الدانوب في اوروبا و سوريا، مما رفع الامبراطور الى تغيير رايه عن الاريوسية و أصبح من المؤيدين لها حيث أعيد الاعتبار لأريوس و بات للأريوسية تاثير ملموس في القسطنطينه حتى قبل بروز دور الراهب الاريوسي ايسيبوس (Eusebius) راهب نيقو ميديا الذي قام قسطنطينى سنة ٣٣٧م و هو على فراش الموت (نعيم فرج: ٤٠، قحطان الحديثي و صلاح الحيدرى: ص ٢٦٨ – ٢٦٩).
شهد القرن الخامس الميلادي صراعاً عقائديا بين المذهب النسطوري و المذهب الارثودوكسي. أصبح نسطوروس الذي ولد في مرعش و استقر في سوريا راهبا في انطاكية، بعد ذلك للقسطنطينية سنة ٤٢٨م. يؤكد مذهب نسطوروس الاعتقاد القائل بان للمسيح طبيعتين طبيعة بشرية و طبيعة الهية و أن الطبيعتين غير متحدتين بل

هـما منفصلتـان و ان الطبيعـة البشريـة هـي الغالبـة عـلى شـخصية المسـيح. مـا ان نسـطوروس بارائـه بعـد ان اضـاف اليهـا ان مريـم العـذراء ليسـت والـدة الالـه و انمـا والـدة المسـيح الانسـان، حتـى ثـار سـكان القسـطنطينية ضـده.

تصـدى كيريليـوس بطريـرك الاسـكندرية لاراء نسـطوروس الـذي أكـد عـلى توحيـد الطبيعتـين البشريـة و الالهيـة في شـخص المسـيح. بغيـة وضـع حـد للخلافـات الدينيـة أمـر الامبراطـور ثيودوسـيوس الثـاني (٤٠٨ – ٤٥٠م) بعقـد مجمـع دينـي في أفسـوس سـنة (٤٣١م)، لحـل الخلافـات الدينيـة. حـضر المجمـع نحـو مائـة أسـقف الذيـن حكمـوا عـلى نسـطوروس بالهرطقـة ،فعزلـه الامبراطـور عـن بطرياركيـة القسـطنطينية و نفـاه الى مـصر ثـم اغتالـه أحـد الرهبـان سـنة (٤٥١م) (ابـن العـبري: ٣٧ – ٣٨، نعيـم فـرج: ٤٧).

عقـد مجمـع دينـي في مقدونيـة سـنة) ٤٥١م)، اشـترك فيهـا نحـو ٦٣٠ مـن الاسـاقفة أعيـان الدولـة. عـد المجمـع المذهـب المونوفيزيتـى (المنادين بالطبيعـة الواحـدة للمسـيح)، المذهـب النسـطورى هرطقـة و خروجـا عـن العقيـدة الصحيحـة. وضـع المؤتمـر اسسـاً للعقيـدة الارثودوكسـية القائـل بوجـود طبيعيتـين للمسـيح وان المسـيح لـه صفـات الالـه و صفـات البـشر هـو ابـن وحيـد واحـد هـو نفسـه اللـه الكلمـة الـرب يسـوع المسـيح. تقـرر في المجمـع ايصـاً أن تكـون منزلـة بطريـرك القسـطنطينية مسـاوية لمنزلـة پاپـا رومـا، مـما ادى الى عـدم اعـتراضي نـواب الپاپـا عـلى قـرارات مجمـع خلـة قدونيـا وبـدأت الخلافـات بـين كنيسـة القسـطنطينية و كنيسـة رومـا عـبر تاريـخ المسـيحية (نعيـم فـرج: ٤٨ – ٤٩).

انتـشرت مبـادىء نسـطوروس في انطاكيـة والرهـا، فضـلا عـن القسـطنطينية و تعرضـوا للملاحقـة بعـد ان أتهمـوا بالهرطقـة الا، انهـا اوجـدت لهـا مكانـا في قلـوب العديـد مـن المؤمنـين المسـيحيين و حافظـت عـلى وجودهـا (نعيـم فـرج: ٩٠ و مابعدهـا، ادي شر: ٢٥، ص١٥٩ مـا بعدهـا). تعـرض المسـيحيون الشرقيـون مـن نسـاطرة ويعاقبـة الـى الاضطهـاد و المحاربة و خربـت كنائسـهم مـرات عديـدة، بسـبب الحـروب العديـدة بـين الدولـة الرومانيـة البيزنطيـة و الدولـة الساسـانية، كـما تعرضـوا بعـد ذلـك للاضطهـاد عـلى يـد الـدول الاسـلامية التـي فرضـت عليهـم الجزيـة وأتـاوات اخـرى. تحسـنت احوالهـم قليـلا في عهـد خانـات المغـول في القرنـين الثالـث عـشر و الرابـع عـشر الميلاديـين قبـل ان يتعرضـوا للقتـل و الملاحقـة عـلى يـد تيمورلنـگ الفاتـح المغـولي المسـلم (١٣٣٦ – ١٤٠٥م) في اسـيا و نجـا مـن لجـا منهـم الى أقيلـم هـكاري في كردسـتان و احتمـوا بالجبـال ثـم نـزح قسـماً منهـم باتجـاه مقاطعـة أذربيجـان بعـد مـوت تيمـور (ماتفييـف، ٢٨ و مابعدهـا).

لم تتحسـن أوضـاع النسـطوريين كثـيرا أثنـاء الحكـم العثـماني و تعرضـوا للاضطهـاد الدينـي و القومـي، كـما اثـرت عليهـم الحـروب المتقطعـة بـين الدولـة العثمانيـة و الدولـة الصفويـة و تعرضـت مناطـق اقامتهـم في اذربيجـان الايرانيـة، لاعـمال السـلب و النهـب. تدخلـت الـدول الاوروبيـة في الامـر و حصلـت عـلى إمتيـاز حـق حمايـة المسـيحيين داخـل الامبراطوريـة العثمانيـة، بموجـب الاتفاقـات التـي عقدتهـا مـع الدولـة العثمانيـة مـن هـذه الـدول فرنسـا و روسـيا، بموجبهـا فتـح المجـال امـام البعثـات التبشـيرية للعمـل بـين صفـوف الاشـوريين، كـما حصلـت الكنائـس البروتسـتانتية و الانگليكانيـة عـلى ذلـك الحـق بعـد مؤتمـر برلـين ١٨٧٨م (ماتفييـف: ٣٣).

بغيـة وضـع حـد حـول تدخـل ولاة الدولـة العثمانيـة و رجـال البعثـات التبشـيرية الكاثوليكيـة في شـؤون الكنيسـة النسـطورية قـرر مـار شـمعون الرابـع المعـروف باسـم باصيـدا (١٤٣٧ – ١٤٧٧ م) بطريـرك النسـاطرة ان يجعـل كـرسي البطريـارك النسـطوري وراثيـاً و كان قبـل ذلـك يتـم اختيـاره البطريـارك عـن طريـق نـوع مـن الانتخـاب (كلـير و يبـل يعقـوب: ٢٣، مانفييـف: ٣٥).

اعتـلى مـار شـمعون الثالـث عـشر دنحـا (١٦٦٢ – ١٧٠٠م) كـرسي البطرياركيـة و قـرر الاسـتقرار في ربـوع جبـال هـكاري، مسـتهدفا التخلـص مـن المبشريـن الكاثوليـك و للمحافظـة عـلى مبـادئ نسـطوروس الاساسـية الكنيسـة و مبدئهـا الـوراثي.

تثبيت الكنيسة النسطورية في هكاري و أمسى بطريركها زعيما روحياً و سياسياً للاشوريين. إشترط في اختيار المارشمعون عزوفه عن الزواج ليتفرغ، بكل جوارحه و قواه لخدمة شعبه و عند وفاته كان يتم اختيار بطريرك جديد و هو الابن البكر لاخيه الاكبر بمعنى اخر كان كرسي مارشمعون ينتقل الى ابن اخيه بالوراثة. بعد وفاة مارشمعون الثامن عشر سنة ١٩٠٣ إنتقل كرسي البطريركية الى ابن اخيه بنيامين (١٩٠٣ – ١٩١٨) وهو في السابعة عشر من العمر (ماتفييف: ٧٦) ياسين خالد سردشتى:١٥ و ما بعدها).

حظي مارشمعون باحترام شعبه و كان مسؤولا عن جمع الضرائب من افراد اتباعه النسطوريين و يقدمها الى الدولة العثمانية، مع الاحتفاظ بنسبة ضئيلة له لنفقاته فضلا عن حصوله على راتب من الدولة العثمانية قدر بنحو (١٥) ليرة ذهبية شهريا. (منتشا شفيلى، كفاح الاشوريين من اجل الحكم الذاتي، ٤٦، منتشا شفيلى، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ٣٤٦.) اعترف بالاشوريين كملة داخل الدولة العثمانية منذ سنة ١٨٤٥ (ستافورد: ٤:٠ , ١٩١)

١,٤. سكان هكاري

ذكر ماركو پولو الذي زار الموصل في اوائل القرن الرابع عشر الميلادي بانه كان يسكن الاجزاء الجبلية جنس الناس يسمى بالاكراد وبعضهم مسيحيون من النساطرة او اليعاقبة وبعضهم الاخر مسلمون (رحلات ماركو پولو، ح١: ١٩٦: ٥٦) كانت العلاقات بين النصارى والمسلمين في بلاد هكاري أكثر من جيدة (درويش يوسف: ٣٦).

يرجع تاريخ انتشار المسيحية في كردستان وهكاري الى القرون الميلادية الاولى، بدليل وجود البقايا الاثرية لعدد من الاديرة، فضلا عن وجود الصوامع والمناطق المنيعة التي لجا اليها المؤمنون الاوائل برسالة المسيح و خاصة في وديان و جبال هكاري (ادي شير / ص ٢: ١٣ و ما بعدها، يوسف حبي: ٧٧ و مابعدها، اسمونسن الفونس منگنا: ١٤ و مابعدها، مشيخا زخا: ١١٩).

عاش النساطرة في المناطق الجبلية من هكاري بالقرب من جولميرك (چەلێ)، ينقسمون الى عشائر شأنهم شأن جيرانهم الكرد. من اهم العشائر الاشورية النسطورية: تياري – تخوما (تخوب) – جيلو – باز – ديف – تال (چال) – والتو. تعد عشيرتي تياري (تياري العليا و تياري السفلى) و تخوما اكبر العشائر الاشورية النسطورية في هكاري. يتراس كل عشيرة رئيس يلقب بملك (أو مالك) وهو بمثابة: الآغا لدى العشائر الكردية و يأخذ الملك منصبه بالوراثة ويقوم بحفظ النظام بين أفراد عشيرتة وفق الاعراف السائدة وهو مسؤول امام البطريرك مارشمعون الذي كان بدوره يعين قساً على كل عشيرة يتولى الامور الدينية(Hirmis, A. pp. ١١-١٣.

استقل بطريارك النساطرة عن كنيستى روما الكاثوليكية و كنيسة القسطنطينية الارثودوكية.كان المار شمعون يقيم في قرية قوجانس. احتفظ النساطرة باستقلالهم الديني كما حصل المارشمعون على شيء من النفوذ السياسي في العهد العثماني حيث انيطت به مسؤولية جمع الضرائب من اتباعه (الخراج) و تقديمها للسلطان (ويگرام: ٢٢٠ و مابعدها، نزار ايوب گولى: ٢٧٣ و مابعدها).

ثمة تشابه كبير جداً بين العادات و التقاليد بين أبناء العشائر الاشورية و العشائر الكردية. كان الاشوريون رجالا شجعان، يكرمون الضيف، الا انهم سذج و بطاء جداً، متشابهون مع الكرد في اللبس.لاتوجد اشارة في المصادر المتوفرة حتى اواسط القرن التاسع عشر، الى حدوث عداء او قتال بين الاشوريين و العشائر الكردية في هكاري، ثمة حالات تحالف بين العشائر الكردية و العشائر الاشورية ضد بني جلدتهم، مثل التحالف بين بنيانش و تخوما

ضدى قبيلتي تياري و أرتوشي ،كما عاش العديد من ابناء العشائر الاشورية و العشائر الكردية معا في عدد من المدن و القرى (نزار ايوب گولى: ٢٨٠ – ٢٨١) كلير: ٤٥) كان لرئيس العشيرة الاشورية الذي يسمى ملك نوع من السلطة على ابناء عشيرته، فعلى سبيل المثال كان على افراد العشيرة العمل ثلاثة ايام مجانا سنويا لمصلحة ملك العشيرة أو ان يدفع له مبلغا من المال.كانت لغة النساطرة هي السريانية و هي فرع من اللغة السامية الغربية، من اهم مزاراتهم مزار مارعوديشو القريب من قرية (بيث عزيزا) وأضحى مزارا لزيارة كل المسيحين في المنطقة، كما حظي بالاحترام لدى جيرانهم المسلمين (كلير: ٤٥ – ٥٢).

تعرض النساطرة للقتل و الملاحقة على يد رجال أمير بوتان بدرخان پاشا سنة ١٨٤٣، و سنة ١٨٤٦ مما ادى الى تدخل الانگليز لدى الباب العالي و طلبوا حماية المسيحيين، فشنت الدولة العثمانية الهجوم على مركز امارة بوتان مدينة الجزيرة سنة ١٨٤٧ و استولى عثمان باشا على المدينة و اضطر الامير بدرخان باشا الى الاستلام و بذلك سقطت امارة بوتان (لايارد،: ص: ١٧١ – ١٧٢، صلاح هروري: ١١٩ و مابعدها، (Hirmis, A. pp. ١٩٦-٢٠٥.

المبحث الثانى: الاشوريون اثناء الحرب العالمية الاولى١٩١٨-١٩١٤

انضمت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى الى جانب دول المحور (المانيا و امبراطورية النمسا و المجر) ضد دول الحلفاء (فرنسا – انكليز – روسيا القيصرية) في تشرين الثاني ١٩١٤ شنت هجوما على مدينة قارص و بذلك فتحت جبهة عسكرية ضد روسيا وامست الحرب سجالا بين الطرفين، كانت الهزيمة فيها من نصيب الجيش العثماني في اغلب الاحيان.(كمال مظهر: ١٤٠، ابراهيم خليل احمد و خليل على مراد: ٢٢٥،Snyder, pp. ٨١-٨٦.).

تحالف الاشوريون النساطرة، شأنهم شأن الارمن مع الروس و اشتركوا في الحرب الى جانبهم ضد قوات السلطان بمن فيهم اشوريو سهل اورمية.لم تجد المحاولات التركية نفعا، لابقائهم على الحياد، على الرغم من اتصالهم ببطريركهم بنيامين مارشمعون و وعودهم له بمنح الاشوريين بعض الحقوق.(منتشا شفيلى، كفاح الاشوريون: ص ٥٧ – ٥٩).

اعلن مارشمعون الحرب ضد الدولة العثمانية في ١٠ مايس ١٩١٥، لذا تعرضت القرى الاشورية في هكاري الى هجمات العثمانيين واضطروا الى الدفاع عن انفسهم. استمرت الحرب سجالا بين الروس والعثمانيين ثم تراجع العثمانيون واستولى الروس على ارضروم و وان و بدليس. بقي وضع الاشوريين هادئا مشوبا بالقلق خلال العام ١٩١٦ و هم تحت حماية القوات الروسية في اورمية كما حافظوا على وجودهم في المناطق المنيعة في بلادهم في اقليم هكاري (ستافورد، ٤: ١٩١٨، هاري تشارلز لوقا، الموصل و أقلياتها: ٨٧)

بدات الجبهة الروسية بالضعف في ربيع ١٩١٧ ثم انهارت تماما في الخريف اثر ثورة اكتوبر الروسية (٢٥ اكتوبر بالتقويم الروسي المصادف ٧ تشرين الثاني ١٩١٧) و ترك الاشوريون وحدهم بعد أنسحاب الجيش الروسي. بدأ الجيش التركي بمهاجمة الاشوريين و استولى على مواقعهم و مخازن عتادهم و اسلحتهم و لم يبق امام الاشوريين غير خيارين اما الموت على يد رجال الجيش التركي او ترك موطنهم في هكاري و اللجوء الى ايران عند بني جلدتهم في اورمية. نجح الاشوريون في النزوح الى اورمية و اجتازوا المفارز التركية مع اسرهم و مواشيهم و انسحبوا لاجئين في غرب ايران لدى آشوريي اورمية الذين قدموا لهم ما في طاقتهم، بغية اسكانهم و انقاذهم من الموت. مع كل ما عانوه من مأسٍ؛ فانهم رفضوا تسليم اسلحتهم الى الحكومة الايرانية كما دافعوا عن انفسهم ضد هجمات الترك (ماتفييف ٩٤ و مابعدها، فيفين: ٩٩ –١٠٠،Robert Dekelaita: p. ٩.).

من جهة اخرى أجرى الانگليز و الفرنسيون عن طريق ممثليهم اتصالات مع مارشمعون بنيامين و طلبوا منه ان

يبقى الاشوريون حليفاً لهما و وعدوهم بارسال خبرائهما لمساعدتهم في تحقيق مطالبهم (مانفييف: ١٠٢).
تعرض الاشوريون لمضايقات الحكومة الايرانية ضدهم التي ألبت السكان المحليين من المسلمين ضدهم الا ان الاشوريين نجحوا في الدفاع عن أنفسهم و لم يستسلموا لمطاليب الحكومة الايرانية بتسليم أسلحتهم؛ لذا لجأت ايران الى اسلوبها المعتاد و هو الاغتيال. طلب والي تبريز مهدي الشمس من الزعيم الكردي سمكو ان يقوم بقتل بطريارك الاشوريين مقابل نيله الحظوة و الرضا من حكومة طهران.استغل سمكو دعوة المارشمعون للاجتماع به في كونەشهر و دبر اغتيال ضيفه دون خجل، بعد خروجه من الاجتماع به في ٣ اذار ١٩١٨ و قتل معه معظم مرافقيه (كمال مظهر، ٢١٠، ياسين سردشتي: ٢٧ – ٢٨، منتشا شفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني: ٣٥٤ - ٣٥٦).
اختار الاشوريون اخو مارشمعون بنيامين المدعو بولص في ٢٩ اذار ١٩١٨ ليحل محله و هو مارشمعون العشرين في الوقت الذي كانت المعارك على اشدها بين الاشوريين و الاتراك على مشارف مدينة شنو التي انتهت بهزيمة الاتراك (ماتفييف: ١٠٦ – ١٠٧).
ازداد ضغط القوات التركية على سلماس و اورمية و هاجموا الاشوريين في جبهات عدة و باتوا على مشارف مدينة اورمية في حزيران ١٩١٨.في مثل تلك الظروف العصيبة هبطت طائرة بريطانية بالقرب من أورمية حمل قائدها رسالة الى الاشوريين تتضمن وعوداً بقرب موعد وصول قوة انكليزية و هم يحملون مساعدات عسكرية لهم و طلبت منهم اختراق صفوف الاتراك جنوب اورمية و الوصول الى سينكلا (سنندج) للحصول على السلاح. ارسل البطريارك الجديد بولص اخاه الاصغر زيا و آغا بطرس البازي مع قوة للقاء الانكليز، زاد أثناء ذلك الضغط العسكري التركي على الاشوريين و اقتربوا من مدينة اورمية (كلير: ١٢٠ – ١٢٠١، ستافورد، ص ٤: ١٩٢٠ – ١٩٢١).
بدأ الذعر ينتشر بين صفوف العوائل الاشورية من نساء و اطفال و شيوخ، بعدما سيطر الاتراك على سلماس و خوي و بدأوا بملاحقة الاشوريين و الارمن و قتلهم في ٣١ تموز ١٩١٨ دخل الجيش التركي مدينة اورمية بعد انهيار المقاومة الاشورية، بسبب عدم تكافؤ ميزان القوة و افتقاد الاشوريين للسلاح و العتاد و المؤن.بدأ الاشوريون و معهم نحو (١٥) الف ارمن مسيرتهم المأساوية باتجاه سينكلا للوصول الى المناطق الخاضعة للنفوذ البريطاني في ايران. (Benny Morris and Droze'e vi:P٣٧٩).

٢,١: مأساة الاشوريين

انسحب الاشوريون من منطقة اورمية بعد ان زاد الضغط التركي العسكري عليهم و بات أمر سيطرة الاتراك على كل ولاية اورمية بعد سقوط المركز مسالة وقت، لذا تهيا الاشوريون لمسيرة شاقة باتجاه الجنوب مع اسرهم و مقتنياتهم الثمية و معهم حيواناتهم. انتشر الذعر بينهم عندما علموا بان سرما خانم أخت المارشمعون غادرت المنطقة حاملة مقتنياتها (كلير: ١٢٢). مع ذلك بقي العديد من المقاتلين الاشوريين من سكنة اورمية يواجهون القوات التركية و لم تستطع القوات المهاجمة دخول مدينة اورمية حتى نهاية شهر تموز ١٩١٨ حينها نزح الاف الاشوريون من اورمية باتجاه الجنوب.
كانت مسيرة الاشوريين من اورمية الى سينكلا (سنندج) باتجاه همدان مأساة انسانية و كارثة بمعنى الكلمة، اذ تعرض الفارون الى هجمات عشائر المناطق التي مروا بها و القوات الايرانية. استهدف الاولون السلب و النهب، في الوقت الذي كانت القوات الايرانية تتعقبهم و تقضي على المتخلفين عن المسيرة و المرضى. عانى المنسحبون من قلة الغذاء و الماء و فقدان الدواء في اواخر شهر تموز و بداية شهر اب الملتهب انهكهم التعب و الخوف و

انتشرت بينهم الامراض فمات، الالاف منهم اثناء مسيرتهم الطويلة. تركت جثث الموتى على قارعة الطريق. زال خطر المهاجمين عليهم عندما وصلوا الى سينكلا الا ان مأساتهم الصحية استمرت. تواصل نزوح الاشوريين الايرانيين الذين تعرضوا لكارثة اكبر بعد ان تأخروا بعض الشيء عن مصاحبة اشوريي هكاري. من يقرأ وصف الباحثين لمعاناة الاشوريين اثناء مسيرتهم الماساوية من اورمية الى همدان جنوبا هربا من الموت يشعر بالاحباط و الاشمئزاز و الاسى، بسبب ما تعرض له الناس من مأسٍ تمثلت بالخوف و انتشار الرعب و الجوع و العطش و انتشار الامراض الفتاكة كما تعرضت مواشيهم للنفوق، فضلا عن سلبها من قبل اعدائهم عديمي الرحمة (ينظر: ويكرام: ٣١٥ و مابعدها، كلير: ١٢٢ – ١٢٦، منتشا شفيلي، كفاح الاشوريون: ٦٢ و مابعدها، ستافورد، ٤: ١٩٢١ – ١٩٢٢).

اكمل اللاجئون الهاربون مسيرتهم المرعبة الى همدان في ٢١ اب ١٩١٨ في وضع افضل تحت حماية الجيش البريطاني و وصل الى همدان حتى اواخر شهر آب نحو ٣٥ ألف اشوري و (١٥) الف ارمني بعد ان فقدوا اكثر من ١٥ الف نسمة معظمهم من الشيوخ و الاطفال و النساء او نحو ربع عددهم عندما انطلقوا من مناطق اورمية باتجاه الجنوب استغرقت المسيرة نحو شهر على ثلاث مراحل: سينكلا – همدان – معسكر بعقوبة الذي اقامه الجيش البريطاني للاجئين الجائعين و المنهوكي القوى (ستافورد، ص ٤: ١٩٢١ – ١٩٢٢، Bennymoris, pp. ٣٧٩-٣٨٠)

اصبحت اوضاع اللاجئين في مخيم بعقوبة مستقراً بعد ان تم اسكانهم في قطاعات المخيم وفق عشائرهم كما خصص للمرض جناح خاص و تم فتح المدارس في المخيم لتعليم الاطفال. قام عدد من الضباط البريطانيين و جنودهم بادارة معسكر اللاجئين بطريقة جيدة و وفروا لهم الغذاء و الماء و الدواء، بعد ان اظهروا نوعا من السخاء الانساني اذ قدر تكاليف الصرف على معسكر اللاجئين ب (٦٥٠٠) پاوند يوميا و هو مبلغ جيد في ذلك الوقت (Bennymoris: ٣١٠ ، براون: ٢٣٧- ٢٣٠).

٢,٢: قوات الليڤي الاشورية

شكل البريطانيون فوجين من آشوريي هكاري و فوج من اشوريي اورمية في اوائل سنة ١٩١٩ و تم تدريبهم من قبل الضباط البريطانيين كما تم تزويدهم بالسلاح، اطلق عليهم قوات الليفي (Levies) بمعنى (القوات المتطوعة، او القوات المساعدة للجيش البريطاني). استفادت سلطات الاحتلال البريطاني في العراق من قوات الليفي الاشورية في قمع الحركات الكردية في زاخو و العمادية و الزيبار و عقرة و حتى في مهاجمة السليمانية سنة ١٩١٩، كما كان لهم دور كبير في اسناد الجيش البريطاني في احداث ثورة العشرين (٣٠ حزيران ١٩٢٠) لأخمادها بعد ان لعبوا دوراً في حركات القبائل العربية في ديالى (براون: ١٩ – ٣٠).

ارادت بريطانيا غلق معسكر اللاجئين في بعقوبة و شجعت الاشوريين على العودة الى ديارهم في اورمية و هكاري على الرغم من معرفة بريطانيا ما سيواجهونه من صعوبات، بسبب الموقف العدائي ضدهم من قبل ايران و تركيا. في الوقت نفسه شجعتهم على الخروج من المعسكر و الاستقرار في العراق لاسيما في ولاية الموصل. عاد بعض الاشوريين الى مناطق اورمية كما بدأ الارمن بمغادرة المعسكر و عاد الكثير منهم الى ارمينيا عبر البصرة و الخليج بحراً و هاجر بعضهم الى اوروپا و الولايات المتحدة (Robson: ٢٥١).

اقترح الحاكم السياسي البريطاني في العراق ارنولد ولسن اسكان جميع الاشوريين في منطقة سپنه و دەشتا زێ في العمادية و طرد الكرد منها الا ان اقتراحه لم يكن عمليا و سبب ذلك الاقتراح هو وقوف معظم سكان العمادية بوجه الاحتلال الانكليزي و انتفاضتهم ضد وجودهم في تموز ١٩١٩ (براون: ٢٤٢ – ٢٤٥).

كما جرت محاولات لعودة الاشوريين الى هكاري و اورمية؛ لذا أنشئ لهم معسكر مؤقت في مندان على نهر الخازر جنوب غرب مركز قضاء بردرش بنحو عشر كيلومترات سنة ١٩٢٠. قاد آغا بطرس البازي مجموعة مسلحة من اجل العودة الى منطقة هكاري في تشرين الاول ١٩٢٠ الا ان رجاله عاثوا فساداً في القرى الكردية التي مروا بها و لاسيما منطقة بارزان فتالب عليه الكرد و رجع الى معسكر مندان خائباً و انتهى دوره العسكري كما زاد ذلك العمل من عداء الكرد للبريطانيين الذين خططوا لتلك المغامرة العسكرية، حيث رافق آغا بطرس في حملته الفاشلة ضابطان للبريطانيين (ستافورد، ح ٤:: ١٩٣٠ – ١٩٣٢، نينوس نيراري: ١٨١، يوسف ملك خوشابا: ص ١٠٦ – ١١٢، مسعود البارزاني، ج ١، ص ٢٤).

حث الانگليز الاشوريين بعد فشل خطة عودتهم الى هكاري على السكن في المنطقة الكردية في ولاية الموصل لاسيما في اقضية دهوك و زاخو و الشيخان و عقرة و العمادية و ساعدوهم ماديا كما زودوهم بالسلاح للدفاع عن أنفسهم. اما الرعايا الايرانيون من الاشوريين فتمكن معظمهم من العودة الى ديارهم في اورمية بالتدريج بضغط من بريطانيا على الحكومة الايرانية كما شرع عدد من افراد قبائل جيلو و تخوما و تياري بالمسير الى ديارهم في هكاري سنة ١٩٢٢ لان تركيا كانت ضعيفة آنذاك؛ لذا لم تستطع ان تعارض عودتهم الا انهم لم يبقوا طويلا في موطنهم ففي سنة ١٩٢٤ اراد والي جولميرك جباية الضرائب فهاجمه رجال تخوما و اسروه و استولوا على ما معه. اعطى ذلك التجاوز على الوالي التركي ذريعة للحكومة التركية التي كانت تتربص بالاشوريين العائدين الى ديارهم لمهاجمتهم. حشدت الحكومة التركية الجيش و هاجمت الاشوريين بهدف طردهم من هكاري الذين اضطروا للعودة الى العراق و تعقبهم الجيش التركي الى الجنوب من خط بروكسل (خط الحدود الذي وضعه الحلفاء بين العراق و تركيا)الا ان قوات الليفي الاشورية و المحاربين الاشوريين الذين جمعتهم سورما خانم (عمة مارشمعون ايشاي) و ارسلتهم لمساعدة الاشوريين الهاربين تصدت للقوات التركية كما اشترك في الدفاع عن الاشوريين المطران يولاها شخصيا و حمل السلاح و بقي أمر اسكان الاشوريين مشكلة في وجه الحكومة العراقية (ستافورد،ح٤ : ١٩٣٣ – ١٩٣٦٥) فاضل حسين: ٧٥).

٢,٣: معضلة الاسكان

حثت سلطات الانتداب البريطاني الحكومة العراقية على إسكان الاشوريين في الاقضية الكردية التابعة لولاية الموصل ،فساعدتهم الحكومة على اسكانهم في القرى المهجورة و المناطق القلية السكان في اقضية زاخو و دهوك و العمادية و الشيخان و عقرة و في ناحية حرير و قرية باتاس و ديانا في لواء اربيل، كما سكن بعضهم في الموصل بما فيهم اسرة البطريرك و استقر بعضهم في بغداد، على امل العودة الى منطقة هكاري.

في الوقت نفسه بقي مئات الشباب الاشوريين ضمن الجيش الليفي كما خدم بعضهم في المعسكرات البريطانية مثل معسكر هنيدي (معسكر الرشيد في بغداد) و قاعدة الحبانية و في البصرة فضلا عن استخدامهم من قبل شركة نفط العراق (Iraq petroleum company) في كركوك و بيجي و عين زاله (ستافورد، ح٤ : ١٩٣٤ – ١٩٣٧).

أدت تصرفات و سلوك قوات الليفى الاشورية الرعناء الى نقمة العراقيين عليهم اذ كانوا ينظرون الى سكان العراق باستعلاء و يسخرون من افراد الجيش العراقي مقلدين بذلك تصرفات ضباطهم البريطانيين، فضلا عن تعاملهم الجاف مع الاخرين متأثرين بالبيئة الجبلية القاسية التي عاشوا فيها، شانهم شأن العديد من أبناء العشائر الكردية لاسيما و السلاح في يدهم و اعتقدوا بانه على الاخرين اطاعة اوامرهم و الخضوع لهم حسب تصورهم

دون نقاش. و لعلهم تأثروا بما عانوه من مآسٍ ترجع الى قسوة تعامل الترك معهم و تعرضهم للملاحقة و الابادة، لذا لم يثقوا بالاخرين. كل ذلك انعكس على تصرفاتهم و تعاملهم مع الاخرين، فضلا عن مساندة و دعم الانگليز لهم الذي ادى الى اصابة بعض شبان الليڤي الاشوري بعدوى الغرور (عبدالرزاق الحسني، ح١: ١٨).

ثمة حادثتان تعكسان سوء تصرف قوات الليفي الاشورية: الاولى حدثت في سوق العتمة بالموصل في ١٥ أب ١٩٢٣ اثر شجار بين افراد من الليفي الاشوري و المواصلة ادت الى سفك الدماء في اعقاب مقتل طفلين اشوريين من قبل مجهولين، مما زاد من النفرة بين عرب الموصل الشديدي المراس و الاشوريين الذين لايقلون عنهم أنفة. اضطر الملك فيصل الاول للتدخل فقام بزيارة الموصل لتهدئة الاوضاع (الحسني، ص ١: ١٨١، ستافورد، ع: ١٩٥٢). الحادثة الثانية كانت في ٤ مايس ١٩٤٢ داخل سوق مدينة كركوك، حدثت مشادة كلامية بين افراد من الليفي الاشوري، و أحد الباعة حول ثمن إحدى الحاجات و جرى اشتباك بالايدي، جرح على إثرها أحد افراد الليفي الاشوري، فانسحبوا الى ثكناتهم العسكرية و استنجدوا برفاقهم الذين خرجوا من ثكناتهم شاهرين سلاحهم و اطلقوا النار على كل من صادفوه، مما ادى الى مقتل نحو (٥٠) شخصا بمن فيهم إثنين من افراد الشرطة. هاج اهالي كركوك بسبب ذلك الاعتداء فهاجموا بيوت المسيحيين و بلغ عدد الاصابات المئات. (أدمونـدز: ٥٢٠ – ٥٢٢). ادى ذلك الحادث الدموي بطبيعة الحال الى نقمة اهالي كركوك على افراد الجيش الليڤي و الاشوريين بصورة عامة.

برزت مشكلة اسكان الاشوريين في العراق بعد الحاق ولاية الموصل بدولة العراق و اقليم هكاري بتركيا، إستنادا الى قرار عصبة الامم في ١٦ كانون الاول ١٩٢٥ فبات امر رجوعهم الى ديارهم شبه مستحيل، لاسيما بعد قيام الجمهورية التركية و تقوية قبضتها على كل بلاد الاناضول (فاضل حسين: ١٩٥ – ١٩٩، جرجيس فتح الله، يقضة الكرد: ٦٧٧).

اقترحت عدة مناطق لاسكان الاشوريين منذ قيام بريطانيا بغلق معسكر بعقوبة للاجئين في بداية سنة ١٩٢٠، منها منطقة سپنه و دەشتا زێ في العمادية و منطقة قبائل السورجي في لوائي الموصل و أربيل و منطقة رانية و سهل برازگرد في منطقة برادوست. لم يكن بالامكان اسكان جميع الاشوريين في اية منطقة من المناطق المقترحة الا في حالة ترحيل سكانها الاصليين وهو ما لا يمكن ان تقوم به بريطانيا العظمى، لما فيه من جور فظيع. لذا تم اسكان الاشوريين في مناطق متفرقة سبقت الاشارة اليها. كما أن الاشوريين كانوا يرفضون المقترحات العراقية البريطانية للاسكان، فضلا عن وجود خلافات بين العشائر الاشورية من جهة و بين ملوكهم و سورما خانم عمة المارشمعون ايشاي. كل ذلك خلق صعوبات امام اسكانهم. مع ذلك تم اسكان معظمهم و بقي نحو (٣٠٠) اسرة من عشيرة تياري السفلى، ممن كانوا يمتهنون الرعي، لم تخصص لهم أرض للسكن (ستافورد،ح٤ : ١٩٣٨ – ١٩٤٨، عوديشو ملكو: ٧٨ وما بعدها).

من الجدير بالذكر ان مؤتمر ڤرساي للسلام ١٩١٩ و من ثم عصبة الامم لم تعمل شيئا من اجل ارجاع الاشوريين النساطرة الى ديارهم و لم يتم الاستجابة للمطاليب التي قدمها الاشوريون بوساطة مارشمعون الذي زار مقر العصبة في جنيف بسويرا سنة ١٩٣٢ حول منح الاشوريين حكما ذاتيا داخل العراق، فباتت المسألة الاشورية مرتبطة بالحكومات العراقية المتعاقبة و ازادت تلك المشكلة تعقيداً بعد انتهاء الانتداب البريطاني على العراق في ٣ تشرين الاول سنة ١٩٣٢. (كلير: ٢٥١ – ٢٥٣).

مال الاشوريون الى الهدوء بين ١٩٢٨ – ١٩٣١ في العراق و تم اسكان معظمهم في كردستان (اقليم كردستان الحالي) في الوقت الذي انضم معظم شبانهم الى الجيش الليفي الرديف للقوات البريطانية في العراق، لذا تحسنت اوضاعهم

و شعروا بنوع من الفخر، بعد ان ساعدوا في القضاء على الحركات المناوئة لسلطات الانتداب البريطاني في العراق بين ١٩١٩ – ١٩٢٧. مع ذلك فان فكرة العودة الى ديارهم في هكاري كانت تراود رؤسائهم لذا استمروا في تقديم الرسائل الى عصبة الامم و انكلترا طالبوا فيها مساعدتهم على العودة الى ديارهم او ان يتم اسكانهم و استقرارهم جميعاً في منطقة واحدة. (ماتفييف: ١٢٩ – ١٣٣، كلير: ٢٢٠).

المبحث الثالث: بروز المشكلة الاشورية في العراق

طفحت المشكلة الاشورية على السطح بعد قرار بريطانيا إنهاء انتدابها على العراق في ٣ تشرين الاول ١٩٣٢ و إبقاء علاقاتها و تنظيمها مع العراق وفق بنود معاهدة ١٩٣٠ التي عقدت بينها و بين العراق و التي بموجبها حافظت بريطانيا على امتيازاتها الاقتصادية و العسكرية في العراق (عبدالرحمن البياتي: ٣٥٥، تشارلس تريف: ١١٠). شكل قرار إنهاء الانتداب مفاجئة غير سارة بل صدمة للاشوريين و اعتقدوا بان الحكومة العراقية غير مؤهلة لادارة البلاد وولدت لديهم الهواجس و الخوف فضلاً عن ان بعضهم كان يرى بانهم أكثر مدنية من العرب لاسيما افراد الجيش الليفي كما اقلق القرار المسيحيين الكلدان و الارمن في العراق. (ستافورد، ح ٤: ١٩٩٥-١٩٩٦).

اراد الاشوريون الضغط على بريطانيا للاستجابة لمطاليبهم قبل انتهاء انتدابهم على العراق، لذا ابلغ افراد الليفي الاشوري ضباطهم البريطانيين بانهم سينهون عقودهم التطوعية مالم تستجب بريطانيا لمطاليب مارشمعون و زعمائهم الاخرين اعتباراً من تموز ١٩٣٢ و تركوا ثكناتهم ثم انهوا عصيانهم بعد اتصال المندوب البريطاني سير فرنسيس همفرس (Francis Henri Hamphrys) مع مار شمعون و تعهد بانه سيحث حكومته على تنفيذ المطاليب الاشورية و عاد الليفي الاشوري الى ثكناتهم في معسكر الرشيد و الحبانية و المعسكرات الاخرى، بعد اسبوعين من الاضراب (ستافورد، ع: ١٩٩٦ – ١٩٩٨، ماتفييف: ١٣٦).

من جهة اخرى عقد المارشمعون إيشاي و الملوك الاشوريون إجتماعين على قمة جبل متين (سەرىێ ئامێدیێ) في ١٦ و ١٩ حزيران ١٩٣٢ و اصدروا الميثاق القومي او الوطني الاشوري مقلدين بذلك الحركة الكمالية في تركيا بعقدها الميثاق القومي التركي في أرضروم يوم ١٠ تموز ١٩١٩ (عبدالفتاح علي يحيى، ح ١: ٢٢٦، احمد نوري النعيمي: ١٧ – ١٩).

تضمن الميثاق القومي الاشوري ما يلي:

اولا: يجب ان يعترف بالاشوريين (ملة) من الملل التي تسكن العراق لا مجرد طائفة دينية او اقلية قومية.

ثانيا: يجب ان تعاد اليهم ديارهم الاولى في هكاري و اذا لم يتحقق ذلك فيجب ان يؤمن اقليم جديد في العراق لاسكانهم و ان يفتح الاقليم المقترح بوجه الاشوريين من داخل العراق و خارجه و ان يكون مركزه دهوك و يدير الاقليم المقترح او اللواء متصرف عربي بمعاونة مستشار بريطاني. كما يجب تاليف لجنة تتولى مسألة تامين الاراضي المناسبة و ان ترصد المبالغ الضرورية للسلف و الاعانات و ان يتم تسجيل الاراضي ملكا باسماء فلاحيها الاشوريين و انه لاضرورة تدعو الى اخراج الكردي من الارض طالما هناك اراض كافية للجميع.

ثالثا: يفضل الاشوريون على غيرهم في التعيين ضمن الاقليم او اللواء المقترح لجميع الوظائف الادارية.

رابعا: تعترف الحكومة العراقية رسميا بسلطة مارشمعون الزمنية (السياسية) و الروحية و يمنح وساما رفيعا من اوسمة الحكومة العراقية.

خامسا: ينتخب نائب واحد لمجلس النواب العراقي من الاشوريين.

سادسا: تفتح مدارس تدرس فيها اللغة الاشورية (السريانية) الى جانب اللغة العربية.

سابعا: تبقى البندقيات في حوزة اصحابها ولا تصادر.

ختمت مطاليبهم باعلان الولاء للملك فيصل و الحكومة العراقية مع عرض لانشاء قوة دفاعية لحماية مطارات القوة الجوية البريطانية خارج الحبانية و الشعيبة في البصرة، لاسباب صحية، مع تشكيل فوج واحد من الاشوريين يلحق بالجيش العراقي. (ستانفورد، ح١: ١٩٩٩ – ٢٠٠٠، عوديشو برزانا: ٣٧، ٣٨، عبدالمجيد القيسي، ص ٧٠ – ٧١، عبدالفتاح على يحى، ٢٢٦).

بغية اخماد مخاوف الاشوريين، زار الملك فيصل الاول منطقة بهدينان في آب ١٩٣٢ و التقى المارشمعون ايشاي في (سهر عمادية) و طلب منه حث الاشوريين على الاندماج مع الشعب العراقي، الان ان عدم الاستجابة لمطاليبهم جعل الزيارة غير مجدية (عبدالفتاح بوتاني: ٢٢٨ – ٢٢٩، عوديشو برزانا: ٥٨).

زاد المواقف الاشوري تشدداً بعد نجاح الحكومة العراقية في كسب ملك خوشابا من عشيرة تياري السفلى و الملك خمو البازي مع المطران يوالاها و عدد من القسس الى جانبها و شكلت منهم جبهة معارضة لمار شمعون و عمته سرما خانم و أيدوا الحكومة العراقية في مسالة إسكان الاشوريين مع توفير فرص الحياة لهم و ارسلوا طلباً الى عصبة الامم عارضوا فيها زعامة مارشمعون الزمنية لكل الاشوريين و انكروا تعرضهم الى اي نوع من الاضطهاد، حسب ادعاء مارشمعون (عبدالمجيد القيسي: ٧٤ و ما بعدها، عوديشو برزاتا: ٥٨ – ٦١).

يرجع سبب الانقسام في صفوف الاشوريين الى قلة خبرة المارشمعون إيشاي بسبب، صغر سنه النسبي (من مواليد ١٩٠٨) و وقوعه تحت تاثير شخصية عمته القوية سرما خانم التي امست بمثابة وصية عليه منذ توليه مهمة البطريرك سنة ١٩٢٠ (كلير: ١٨٣).

كان مؤيدو مارشمعون الجبهة الاقوى و الاكثر تاثيراً و نفوذاً بين الاشوريين و شكل الملك خوشابا و مؤيدوه جبهة اقل تاثيراً على الاشوريين داخل العراق. ولد موقف معارضي مارشمعون من الاشوريين رد فعل مارشمعون و من ورائه عمته سرما خانم و حزبه بات اكثر تصلبا و برز دور الملك ياقو بن اسماعيل من عشيرة تياري العليا. تمسك المارشمعون و حزبه بمطلبهم الرئيسي وهو ان يكون للبطريرك النسطوري الزعامة الدينية و السياسية على جميع الاشوريين و هو شرط لم تقبل به الدولة العراقية الفتية. (ستانفورد،ح ٤: ٢٠٠٢ و مابعدها).

سافر المارشمعون الى جنيف في ١٠ ايلول ١٩٣٢ لمتابعة الشكاوي المقدمة الى عصبة الامم بشأن منح الاشوريين حكماً ذاتياً و إسكانهم جميعا في منطقة واحدة، الا ان جهوده ذهبت هباءً. بعد عودته الى العراق في ٣ كانون الثاني ١٩٣٣ طلب منه السفير البريطاني و الحكومة العراقية التعاون مع خبير الاسكان البريطاني الرائد تومسن (Thomson) حول اسكان الاشوريين، الا ان البطريرك لم يتعاون مع لجنة الاسكان و هدد اتباعه بطردهم من رحمة الكنيسة اذا ما تعاونوا مع لجنة الاسكان، في الوقت الذي تعاون معارضوه من الاشوريين مع اللجنة بزعامة الملك خوشابا (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٦٤، ستافورد، ٤، ٢٠٠٤).

ألف رشيد عالي الگيلاني حكومة جديدة في ٢٠ آذار ١٩٣٣ بعد استقالة حكومة ناجي شوكت و اصبح حكمت سليمان وزيراً للداخلية. كان احدى فقرات منهاج الوزارة الجديدة هو تقوية الجيش، فضلا عن تطلعاتها القومية و اتخذت موقفا متشدداً من المارشمعون و مؤيديه كما سيتبين أثناء الدراسة (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٣١ و

مابعدها).

استدعي مار شمعون الى بغداد في اواخر مايس ١٩٣٣ تلقى امرا رسمياً من وزير الداخلية حكمت سليمان التركي الشركسي الاصول ورد في الكتاب الرسمي بان المارشمعون سيتمتع بسلطة دينية فقط على الاشوريين و لايمكن منحه اية سلطة زمنية (سياسية) و ستخصص له الدولة مورداً للمعيشة. رفض مارشمعون اقتراحات وزير الداخلية و بعث برسالة الى الملك فيصل الاول بتاريخ ٣١ مايس ١٩٣٣ رجاه و ناشده ان يمنحه السلطة الزمنية على اتباعه باعتبارها تقليداً تاريخياً مورثاً لم يرد الملك على البطريرك و ترك مسألة حل المشكلة على عاتق حكومته، لان الملك كان مريضا و على سفر الى انگلترا. فما كان من المارشمعون الا ان يرد برسالة شديدة اللهجة على وزير الداخلية في ٣ حزيران ١٩٣٣ اعلن فيه رفضه التوقيع على التعهد الذي طلبه وزير الداخلية و المتضمن: بان على مارشمعون ان يتعاون مع لجنة اسكان الاشوريين او ان لا يعرقل عملها و ان يعلن ولاءه لملك العراق ذلك العهد الذي ارفقه وزير الداخلية مع كتابه الموجه الى مارشمعون في ٢٨ مايس ١٩٣٣. (عبدالرزاق الحسني، ح ٣: ٢٦٥ – ٢٦٨، ستافورد، ح ٤: ٤ ٢٠٠ – ٢٠١١).

سافر ملك فيصل الاول الى لندن في ٥ حزيران ١٩٣٣ بدعوة من الملك جورج الخامس يرافقه ثلاثة من ابرز الوزراء هم: وزير المالية ياسين الهاشمي و وزير الخارجية نوري سعيد و وزير الاقتصاد رستم حيدر و كان يتابع في انگلترا ما يجري في العراق لاسيما المشكلة الاشورية (عبدالرزاق الحسنى، ٣: ٢٦٨ – ٢٦٩).

بعد ان رفض مارشمعون التوقيع على التعهد الذي طلب منه وزير الداخلية، منع من العودة الى الموصل، مالم يوقع على التعهد المذكور و بقي تحت رقابة الحكومة العراقية و سكن في بناية جمعية الشبان المسيحيين. طلب وكيل السفير البريطاني في بغداد من رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني السماح لمارشمعون مغادرة بغداد و العودة الى الموصل و عدم وضعه تحت الاقامة الاجبارية فرد عليه رئيس الوزراء بان مارشمعون ارتكب جرما ضد الدستور و القوانين، بسبب مطالبته بالسلطة الزمنية و تحريضه (التياريين) ضد الحكومة و وقوفه ضد مشروع اسكان الاشوريين، مخالفا بذلك قرار عصبة الامم و رجوعه الى الموصل سيعرقل مهمة الرائد تومسون في اسكان الاشوريين. بقي مارشمعون محجوزاً في بغداد اعتباراً من ٤ حزيران ١٩٣٣، على الرغم من تحذيرات وكيل السفير البريطاني من النتائج المترتبة على حجزه (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٦٩).

نجم عن توقيف مارشمعون في بغداد، تفاقم المشكلة الاشورية و أقدم انصاره على القيام بحركة مسلحة بقيادة الملك ياقو بن اسماعيل من تياري العليا و الملك لوقو من تخوما و دخلوا بلدة دهوك في ١٩ حزيران ١٩٣٣ و معهما (٢٠٠) مسلح متحدين الحكومة، كما قطعوا الطريق بين دهوك و العمادية. استطاع قائمقام العمادية ماجد مصطفى و قائمقام دهوك مكي الشربتي السيطرة على الموقف و اقنعوا ياقو بالذهاب الى الموصل للقاء المتصرف و عرض مطالبيه، بوساطة المفتش الاداري البريطاني في الموصل (ستافورد، ح٤: ٢٠١٥ و مابعدها، عبدالفتاح بوتاني ج ١: ٢٢٧).

تدخلت الحكومة البريطانية لدى الملك فيصل الاول و هو في لندن و طلبت منه السماح لمارشمعون بالعودة إلى الموصل، لذا تبادل الملك عدة برقيات مع رئيس الديوان الملكي علي جودة الايوبي و رئيس الوزراء رشيد عالي الگيلاني و طلب من حكومته السماح لمارشمعون بالعودة الى مصيفه الا ان رئيس الوزراء أصر على موقفه و اخبر الملك بان عودة المارشمعون الى مصيفه دون توقيع التعهد سيضعف هيبة الحكومة. لم يقتنع الملك بكلامه و ارسل له برقية اخرى استغرب فيه موقف الحكومة و اخبر رئيس الوزراء بان بقاء المارشمعون في بغداد سيضعف

موقف العراق خارجياً. يبدو ان رئيس الوزراء ذو النصرتين القومية و الدينية، استغل غياب الملك و قلة خبرة ولي العهد الامير غازي فابرق الى الملك بان الوضع هادئ و بانه سيعالج الامر بحكمة و تعقل. تم تبادل تلك البرقيات بين ١٩ و ١٦ حزيران ١٩٣٣ و مارشمعون تحت الاقامة الجبرية في بغداد و بذلك مهد رئيس الوزراء و وزير الداخلية للحركة المسلحة الاشورية، بسبب موقفهم المتصلب و قلة تبصرهم و ما نجم عنها من ارتكاب مذابح ضدهم (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٧٠ – ٢٧٣) عوديشو برزانا: ٨٢ – ٨٨، القيسي: ١٢٨ و مابعدها.

حاولت الحكومة المحلية في الموصل احتواء الازمة الناشبة بين مارشمعون و انصاره مع السلطات العراقية، لذا عقد اجتماع في الموصل بين الزعماء الاشوريين و الجانب الحكومي يوم ١٠ تموز ١٩٣٣، حضره الرائد تومسون المشرف المخول على عملية اسكان الاشوريين، من قبل الحكومة العراقية تحدث خلال الاجتماع وكيل المتصرف خليل عزمي و الميجر (رائد) تومسن و الكولونيل ستافورد و ارتفع في الاجتماع صوت انصار مارشمعون الذين اعلنوا عن رغبتهم مغادرة العراق و العيش في دولة تخضع للانتداب البريطاني او الفرنسي. اقترح وكيل المتصرف على الملك ياقو و الملك لوقو و الملك اندريوس من عشيرة جيلو و المطران يوسف عم مارشمعون، زيارة بغداد و لقاء مارشمعون، بغية اقناعه بالتوقيع على التعهد الذي طلب منه وزير الداخلية. بعد اخذ مهلة للتفكير اعلن الملكان ياقو و لوقو بانهما سيسافران الى بغداد و طلبا من الميجر تومسن حجز فندق لهما. غادر الملك ياقو و الملك لوقو الموصل في ١٨ تموز و توجها الى قرية سميل في دهوك بعد استشارة عمة البطريرك سورما خانم التي هي الاخرى شانها شأن وزير الداخلية حكمت سليمان و رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني اخذت موقفا متشدداً و لم تكن ذات بصيرة ثاقبة و هي الاخرى كانت سببا ماتعرض له الاشوريون من مذابح و مآسٍ (عوديشو برزانا: ١٧٩، ستافورد، ٤: ٢٠١٣ – ٢٠٢٣) الا انها لا تتحمل المسؤولية.

وصل الملك ياقو والملك لوقو الى سميل و اجتمعا مع ملك يونان و مختار سميل الاشوري ثم توجها نحو سوريا و قدما التماسا الى حكومة الانتداب الفرنسي، طلبا فيها السماح لعبور جميع الاشوريين الى سوريا و العيش تحت رعاية السلطة الفرنسية بوساطة الموظفين الفرنسين في عين ديوار و ذكروا في التماسهم بان الوضع في العراق لايطاق. قبل الحصول على موافقة سلطات الانتداب الفرنسي في سوريا ارسل الملك ياقو من يخبر الاشوريين في زاخو و دهوك و العمادية بان الفرنسيين وعدوهم بمنح الاشوريين الاراضي مع الاعفاء من الضرائب، لمدة خمس سنوات و في الوقت نفسه اشاع الملكان ياقو و لوقو بان الحكومة العراقية ستجرد الاشوريين من السلاح اذا بقوا في العراق. (عوديشو برزانا، ٩٩، ستافورد، ٤: ٢٠٢٦، ماتفييف: ١٤٩ – ١٥٠، منتشا شفيلي، كفاح الاشوريين: ٨٩ – ٩٠).

بدأ المسلحون الاشوريون يتوجهون سراً نحو سوريا، تاركين أهلهم و مقتنياتهم في العراق و عبروا الحدود عند فيشخابور في ٢١ تموز ١٩١٨ و انتشروا بين قرية خانكىّ على ضفة دجلة اليمنى، مقابل فيشخابور و ناحية ديرك و بلغ عدد من عبر منهم خلال اربعة ايام نحو (١٣٥٠(مسلحاً. (كلير: ٥٥، عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٢٧).

بدأت الاتصالات بين الحكومة العراقية و سلطات الانتداب الفرنسي في سوريا عن طريق القنصل الفرنسي في الموصل ثم عقد اجتماع بين الجانبين عند الحدود و اتفقا على ان يتم نزع سلاح الاشوريين سواء ابقوا في سوريا ام عادوا الى العراق. عندما بدا الفرنسيون بنزع اسلحة الاشوريين و سلم بعضهم اسلحتهم طوعاً، علموا بان الملك ياقو خدعهم حول العهود المعسولة للفرنسيين، فقرر اكثرهم العودة الى العراق و بذلك خلق ياقو انقساماً بين صفوف الاشوريين المسلحين المتمركزين في سوريا (ستافورد، ٤: ٢٠٢٩ – ٢٠٣١).

من جهة اخرى تحركت وحدات من الجيش العراقي باسم قوة عماد من الموصل الى منطقة فيشخابور و تمركزت

في السفوح الغربية من جبل بيخير و قرية ديرەبون القريبة من فيشخابور نقطة عبور الاشوريين من العراق الى سوريا (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٧٦ – ٢٧٧).

كان عدد من الضباط الجيش في الموصل ناقمين على الاشوريين، بعد ان تعرضت دورهم لرمي الحجارة، مما افزع نساءهم و اطفالهم و اتهم الاشوريون بانهم وراء ذلك العمل بما فيه دار العميد الركن بكر صدقى لذا كان اولئك الضباط متحمسين لمواجهة الاشوريين المسلحين و القضاء على اية حركة يقدمون عليها. كما هاجمت الصحف العراقية الاشوريين و وصفتهم بانهم خارجون على القانون متمردون، و ارتفعت ايضا أصوات في مجلس النواب العراقي و قدمت اقتراحات لنزع اسلحة الاشوريين في الوقت الذي كانت البرامج الاذاعية تورد ما يشير الى الاستخفاف بالاشوريين و بثت ما يشير الى محاولتها اقناع العراقيين بان الحل الوحيد للمسالة الاشورية هو اتخاذ اجراءات حاسمة ضدهم. (ماتفييف: ١٤٨ – ١٤٩، ستافورد، ٤: ٢٠٣٣) عبدالرزاق الحسنى، :٣٢٧٧).

اورد ستافورد بان الفرنسيين اعادوا للاشوريين اسلحتهم و امروهم بمغادرة سوريا فوراً، دون ان يبلغوا السلطات العراقية باجراءاتهم، فلم يبق امام الاشوريين المسلحين الا عبور نهر دجلة نحو الضفة الشرقية من منطقة فيشخابور و العودة الى قراهم (٤: ٢٠٣٣).

من جهة اخرى صدرت اوامر من مسوؤلي الحكومة العراقية لقوات موقع متصرفية الموصل ان يكونوا مستعدين للعمليات الحربية ضد الاشوريين، كما اتصلوا بشيوخ و رؤساء القبائل العربية و العشائر الكردية و طلبوا منهم الانضمام الى الجيش و الشرطة في حالة اندلاع القتال مع المسلحين الاشوريين. كما ابلغ قائمقام دهوك مكي الشربتي رؤساء العشائر بانه لن يعاقب احداً على قتل الاشوريين كذلك حرض خليل عزمي بك وكيل متصرف الموصل على قتل الاشوريين و اعطى توجيهات و معلومات لرجال العشائر بان الهجوم على الاشوريين بات وشيكاً و وعد باعطائهم الغنائم التي تسيل لعاب شيوخ القبائل و رؤساء العشائر (ماتفييف: ١٤٩).

طلبت بريطانيا من الملك فيصل الاول الرجوع الى بغداد فوراً، بسبب خطورة الوضع الناجم عن قرار الحكومة العراقية بتجريد الاشوريين العائدين من سوريا من اسلحتهم، لاعتقاد البريطانيين بان تطبيق فكرة نزع السلاح سيؤدي الى سفك الدماء و تحدث مشكلة كبيرة لبريطانيا التي منحت الاستقلال للعراق. أبرق الملك الى وزارة الخارجية ببغداد بتاريخ ١٩٣٣/٧/٢٥ و الى ولي عهده الامير غازي بتاريخ ١٩٣٣/٧/٢٨ من برن بسويسرا (حيث كان الملك يعالج من المرض هناك)، طالبه بان يقترح على وزير الداخلية ان يعطي امراً بان لا يطلبوا من الاشوريين العائدين من سوريا الى العراق تسليم اسلحتهم، الا ان وزير الداخلية حكمت سليمان اظهر العناد و لم يوافق على اقتراح الملك. اجاب ولي العهد والده المريض بان وزير الداخلية لم يوافق على اقتراحه على الرغم من الحاحه عليه. رد رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني باعتباره وكيلا لوزراة الخارجية على برقية الملك و اعرب عن اسفه لعدم قبول اقتراح الملك و طمأن الملك في برقيته بان لاشيء يستوجب القلق و اظهر تعنتاً مثل وزير داخليته. (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٨١ – ٢٨٢) عبدالمجيد القيسي: ١٦١ – ١٦٢، عوديشو برزانا: ٩٧).

٣,١: اشتباكات ديربون

عبر اربعة افراد من المسلحين الاشوريين من سوريا الى العراق خلال ثلاثة ايام الاولى من آب ١٩٣٣ و سلموا اسلحتهم الى الجيش العراقي و عادوا الى قراهم دون مشاكل. في الرابع من اب و في تمام الساعة الرابعة مساء عبر دجلة نحو الضفة اليسرى نحو ٣٥٠ مقاتلا من معبر فيشخابور بنية العودة الى قراهم. ذكر شاهد عيان بانه

جرى بينهم و بين افراد ربية من الجيش على بعد نحو الف متر من النهر تبادل اطلاق النار و استولى المقاتلون الاشوريون على الربية العسكرية المتقدمة ثم تقدموا نحو قرية ديربون عبر بعد ذالك الملك ياقو النهر مع ابن اخيه الى الجانب العراقي و سمعه شاهد عيان يقول: نحن و التخوميون اتفقنا ان نضرب معسكر القوات العراقية لنستولى عليه). (عوديشو برزانا: ١١٢). هاجم رجال الملك ياقو و الملك لوقو ربايا الجيش على مشارف قرية ديربون و استولوا على احداها كما استولوا على سيارة مملوءة بالذخيرة و قتلوا افراد الجيش العراقي الاربعة الذين ضلوا طريقهم. لم يتمكن المقاتلون الاشوريون من السيطرة على معسكر ديربون، لان هدفهم كان العودة الى قراهم، عبر جبل بيخير و عاد معظم الاشوريين الذين اشتركوا في اشتباكات ديربون بمن فيهم الملك ياقو و الملك لوقو الى سوريا. (عوديشو برزانا: ١١٥ – ١١٦) ستافورد، ٤: ٢٠٣٥).

قتل عدد من افراد الجيش العراقي في اشتباكات ديربون و ادعى امر معسكر ديربون بان الاشوريين قاموا بتشويه و حرق جثث القتلى من الضباط و الجنود العراقيين من افراد الربية التي احتلوها، لذا لم يتوان الجيش العراقي عن اعدام عدد من الاشوريين، ضلوا طريقهم و وقعوا في قبضة الجيش العراقي. فقد الجيش العراقي في اشتباكات ديربون ٣٣ قتيلا من بينهم ثلاثة ضباط و جرح نحو (٤٠) فرداً في حين كانت خسائر المهاجمين أقل. (ستافورد، ٤: ٢٠٣٥، عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٨٣).

المبحث الرابع: مجزرة الإبادة الجماعية فى سميل

يبدو من سير الاحداث انه لم يكن في نية المسلحين الاشوريين الذين عبروا نهر دجلة من سوريا الى العراق مساء الرابع من اب ١٩٣٣ مهاجمة الجيش العراقي و انما كانوا ينوون العودة الى قراهم في منطقة زاخو و دهوك بدليل انه بعد توقف اشتباكات ديربون صباح يوم الخامس من اب و ظهور الطائرات التي بدأت بقصف المسلحين الاشوريين، تفرقت جموعهم، بعودة بعضهم مع الملك لوقو من تخوما الى سوريا الذي جرح جراء قصف الطائرات وهو على الضفة السورية من نهر دجلة كما تفرق نحو مائتي مسلح في جبل بيخير عاد معظمهم الى قراهم ممن سلك طريق وادي الخابور و سلموا اسلحتهم الى مخافر الشرطة و نقل بعضهم الى الموصل و بقوا في أمان. اما القلة التي سلكت طريق الجبل فانهم وقعوا في الكمائن التي نصبتها القوات العراقية و رجال العشائر الكرد الذين انضموا الى جانب الحكومة بتحريض من قائمقام زاخو عبدالحميد الدبوني، فجردوا من سلاحهم و قتلوا رميا بالرصاص دون رحمة من قبل الجيش و تركت جثثهم في العراء. كان الميجر ألفري(Major Allfrey) ضابط إرتباط من جانب الانكليز مع قوة عماد من الجيش العراقي المتمركز في ديربون، عثر صدفة على (١٥) جثة للاشوريين قتلوا رميا بالرصاص. إتهم الضابط الانكليزي قائد الجيش بكر صديق بارتكاب تلك المجزرة، فاجابه الاخير بان قتلهم جاء انتقاما لما ارتكبه الاشوريون من فظائع ضد الجيش في ديربون. (ستافورد، ٤: ٢٠٤١ – ٢٠٤٢، عوديشو برزانا: ١٣٥).

اعلنت الحكومة العراقية الجهاد ضد الاشوريين و حرضت أبناء القبائل العربية و العشائر الكردية ضدهم. اورد الباحث مالك يوسف بان متصرف الموصل تحسين علي تجول في منطقة الزيبار و بارزان مناديا بالجهاد ضد الاشوريين (مالك يوسف: ٨٥، عوديشو ملكو: ١٦٤). تم اعداد الجيش و الشرطة و الادارة الحكومية من اجل ملاحقة الاشوريين و استأصال شأفتهم سواء أكانوا قد اشتركوا في اشتباكات ديربون ام لا و شملت الملاحقة الاشوريين المناوئين لمارشمعون. عندما كنا صخاراً سمعنا من الرجال أثناء احاديثهم عن القتل العام للاشوريين (فەرمانا

فەلەرەشکا) و اصبح ذلك المصطلح متداولاً بين الناس اثناء الحديث عن، الماضي مما يوحي بان الحكومة العراقية اعلنت الجهاد و النفير العام ضد الاشوريين حيث ارتفع الصراخ في شوارع زاخو و دهوك بامر من المسؤولين الاداريين يوم الاثنين ٧ آب ١٩٣٣ بان عقابا صارما ينتظر كل من يأوي الاشوريين او يحميهم و القت الطائرات منشورات في ٨ آب ١٩٣٣ دعت الاشوريين الى تسليم اسلحتهم و التوجه الى سميل للانضمام الى الاشوريين من عشيرة الباز الموالين للحكومة (كلير: ٢٥٦).

اصدرت الحكومة العراقية انذاراً للاشوريين باللغة السريانية يوم ١٠ آب جاء فيه بان الحكومة تمهلهم (٦٠) ساعة

لتسليم أسلحتهم و ستتوقف إجراءات القوة التأديبية خلال تلك الساعات و اذا لم يسلموا اسلحتهم خلال الساعات المعلنة، فسوف تطاردهم القوات الحكومية و تنكل بهم اشد التنكيل (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٨٥). يفوح من الانذار الحكومي روح الاستعلاء و الانتقام و النية المبيتة تطفو على السطح من خلال كلماتها. صدر الانذار بضغط من الانگليز عن طريق ضباط ارتباطهم في الجيش العراقي. وقع الانذار من قبل وكيل متصرف الموصل خليل عزمي. يبدو ان خليل عزمي فطن الى فحوى تهديد انذاره، فارفقها بتوضيح جاء فيه: توضيحا للبيان المنشور عليكم بالامس بوساطة الطيارة و الوسائط الاخرى، نطمئنكم بان الذي يسلم سلاحه يكون آمنا على نفسه ويمنح فوراً بالعودة الى قريته بكامل الحرية (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٨٦). ثمة ارباك في البيانات و الانذارات الحكومية،

فبعد ان اهملت الحكومة الاشوريين (٦٠) ساعة لتسليم اسلحتهم إعتباراً من ظهر ١٩٣٣/٨/١١ و التي سينتهي في الثانية عشرة ليلا من يوم ١٩٣٣/٨/١٣، اعلنت الحكومة في اخر بيان لها نشر في ١٢ آب قبل انتهاء المهلة الممنوحة للاشوريين لتسليم أسلحتهم، اعلنت فيه ان معظم الاشوريين سلموا اسلحتهم الا النزر اليسير الذين لا يخشى منهم و اشار البيان الى ما اسمته بان الحكومة ستتخذ التدابير اللازمة، لانزال العقاب الصارم بالمسببين لسفك الدماء بتحريضهم المتمردين على فعلتهم النكراء (جريدة العام العربي: العدد ٢٨٩١ ١٣ آب ١٩٣٣، عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٨٦).

يفوح من البيان رقم (٥) روح الانتقام بدلاً من التهدئة، منعكسا بذلك طبيعة رئيس الحكومة رشيد عالي الگيلاني و وزير داخليته الاستعلائية كما يفوح من البيان الغرور.

بدأت الحكومة العراقية بملاحقة الاشوريين المسلحين، بحجة أن من شارك في اشتباكات ديربون رجعوا الى قراهم. لم تفرق الحكومة أثناء الملاحقة بين من عبر الى سوريا و عاد الى العراق و من بقى مع اهله في العراق و شملت الملاحقة و

الاعتقال ثم قتل الاشوريين المؤيدين للحكومة، من ابناء عشيرة الباز و مؤيدي الملك خوشابا من عشيرة تياري السفلى حتى بات المسيحيون الكلدان و الارمن أيضا يشعرون بالخطر (عوديشو برزانا: ١٣٦، وصفية محمد شيخو: ٤٣٣).

قدر عدد قتلى الاشوريين في اشتباكات ديربون و جبل بيخير و من وقع في كمائن الجيش و رجال العشائر الذين تم اعدامهم رميا بالرصاص بنحو ١٣٠ قتيلا و جرح نحو ٨٠ رجلاً. مع ذلك لم تتوقف الحكومة عن ملاحقة رجال الاشوريين الابرياء و تصفيتهم ميدانيا و بذلك يدخل ما اقترفته الحكومة بحقهم في حقل الجرائم ضد الانسانية تصنف ضمن جرائم الابادة الجماعية Genocide. (محمود الدرة: ١٠٨، عوديشو ملكو: ٢١١).

في زاخو حرض قائمقام القضاء عبدالحميد الديوني أهالي القضاء على ملاحقة الاشوريين و مهاجمة قراهم و القاء القبض عليهم و تسليمهم الى السلطات. إستجاب لدعوته بعض ابناء عشائر السندي و الكلي و السليفاني و هاجموا القرى الاشورية من ابناء عشيرة تخوما و نهبوها و سلموا رجالها للسلطات. كما قام عبدالحميد الديوني المعروف عنه بميله الى سفك الدماء حسب تعبير ستافورد (٤: ٢٠٤١) بتعذيب الاشوريين المعتقلين و خطط لتدمير محلة النصارى في زاخو الا ان تدخل عضو مجلس النواب العراقي حازم شمدين آغا حال دون ذلك (افرام عيسى يوسف: ١١١، عبدالفتاح بوتاني، ١: ٢٣٣) كما هدد الجيش العراقي اهالي سكان ديربون المسيحية بالقصف و التدمير و انقذ القرية تدخل البطريك يوسف عما نوئيل الكلداني. في الوقت نفسه تعرض مسيحيو زاخو من كلدان و سريان و أرمن للتهديد بالقتل فتدخل رجل زاخو الشهم حازم بك شمدين آغا و حال دون حدوث مجزرة ضدهم. (وصفية محمد شيخو: ٤٣٣).

في قضاء دهوك كان لقائمقامها مكي الشربتي اليد الطولى في القاء القبض على الاشوريين و حرض الاهالي و رجال العشائر على المشاركة في ملاحقتهم الى جانب الشرطة و القاء القبض عليهم ثم التخلص منهم رمياً بالرصاص. ففي ٧ آب قتل اشوريان و جرح اخران في سوارتوكا. استناداً الى شهادة النساء الاشوريات اللاتي رأين بام اعينهن ما حل برجالهم اورد ستافورد ما حل بالاشوريين في منطقة دهوك فقال: «... كان يحمل الاشوريون في لوريات على دفعات تتألف الواحدة من ثمانية او عشرة، فتاخذهم الى مسافة غير بعيدة عن قراهم و يؤمرون بالخروج ليحصدوا رمياً

بصليات الرشاش.....» و يظهر ان عدد من قتل في دهوك و حواليها كان قريبا من ثمانين رجلاً... نشر الارهاب جناحه على القرى (الاشورية) لعدة ايام و ترك عدد كبير من الاسر دون أبناء أو أباء. و في بعض الحالات كانت الجثث تطرح في الارض البراح و لاتدفن...» (٤: ٢٠٤٦).

يتبين من سياق الاحداث المتضمنة قتل رجال الاشوريين و نهب اموالهم و مقتنياتهم من قبل الشرطة و الاهالي و خاصة رجال العشائر من مسلمين و ايزديين، بأن العمليات العسكرية ضد الاشوريين اتخذت طابع عمليات الانفال التى قامت بها الحكومه العراقية ضد الكرد فى ١٩٨٨، على الرغم من أن حكومة الگيلانى لم تطلق تلك تسمية على عمليات الابادة الجماعية ضد الاشوريين من الرجال و حتى اليافعين من الصبيان ممن تجاوز العاشرة. لم يكتف الجانب الحكومي باعمال السلب و النهب في القرى الاشورية، بل قاموا بحرق العديد منها (ستافورد، ٤: ٢٠٥٩).

في قرية بادى القريبة من دهوك قامت الشرطة بقتل عدد من الشبان الاشوريين، كما قتلوا رجلا مسنا امام أنظار اصحابه لانه رفض ان يتحول الى الاسلام، فاضطر عدد من كبار السن الى اعلان اسلامهم للحفاظ على ارواحهم و اخذوا الى ملا القرية ليعلمهم الصلاة. بقيت الشرطة في قرية بادى خمس ساعات و قاموا بنهب ابناء قبيلة ديز الاشورية. حدث ذلك في ١٣ آب ١٩٣٣ (عوديشو برزانا: ١٤٣). تعاون بعض الاشوريين و بعض وجهائهم مع السلطة في دهوك و كانوا سببا في قتل نحو (٨٠) آشوريا سلموا انفسهم الى مخفر الشرطة في قرية كورا (كوريێت گاڤانا) شمال زاويته، نقلوا الى قرية آلوكا جنوب دهوك و قتلوا هناك.

ووشى المتعاونون مع السلطة بالعديد من الشباب و الرجال الاشوريين في قرية باگێرا شمال قرية كورا و المناطق القريبة منها فتم القاء القبض عليهم و نقلوا الى مضيف (گەلى) زاخو و قتلوا هناك بغية التمويه بان هؤلاء كانوا ممن اشترك في اشتباكات ديربون من الاشوريين الذين تعاونوا مع السلطات: عوديشو داديشو و ماما و باجي التياري اتباع لازار مدير شرطة دهوك و سور يشوع من جيلو مع خوشابا خوبو شقيق گوريال البازي. كان الاخير من عملاء قائمقام دهوك مكي الشربتي، لذا طلب منه قائمة باسماء اصدقائه و المتعاونين معه، ليقوم بتكريمهم، فقدمها له و لكن عوضا عن التكريم اخذوا الى آلوكا و تم تصفيتهم و نجا منهم القس شموئيل الذي اشترى راسه مقابل (٤٠٠) قطعة ذهب. (عوديشو ملكو: ٢٤٠ – ٢٤٣، يوسف مالك خوشابا: ٢٥٧، عبدالفتاح بوتاني: ٢٣٥).

أشارت شهادة كل من يوشيا دنخا و مالك اسماعيل من عشيرة تياري العليا بان الحكومة خصصت ديناراً واحداً لمن يأتي برأس اشوري علاوة على بندقية، كما ورد في شهادتيهما بانه تم القاء القبض على نحو (٢٨) رجلا آشوريا في كوريێت گاڤانا و تم نقلهم الى مشارف مدينة دهوك و قتل بعضهم في مالطا جنوب دهوك و آلوكا. كما أفادا بان الاعدامات توقفت في ١٤ آب ١٩٣٣ (جرجيس فتح الله، ٤: ٢٢٨٦). يبدو ان الشاهدين اعلاه رأوا (٢٨) شخصا ممن اعدموا بام اعينهم، لان العدد كان اكثر مما ذكراه كما ورد اعلاه. تفيد شهادة اخرى حول مقتل ثلاثة اشخاص في دهوك بعد القاء القبض عليهم من قبل الشرطة من بينهم رجل دين يدعى شموئيل و الاخران هما الشابان كمبول دبيث شماشا و بابا دمحتان من عشيرة الديز و اطلق عليهم النار في ١١ آب على بعد نحو ١٥٠ متراً من مركز الشرطة. (جرجيس فتح الله ٤: ٢٢٨٩ – ٢٨٩٠).

٤,١: موقف الكرد

ذكر ستافورد بان الكرد بصورة عامة كان مسلكهم افضل بكثير مما كان متوقعاً خاصة و ان الحكومة حرضتهم و

شجعتهم على قتل الاشوريين، الا انهم ركزوا جهودهم في نهب الاموال و عدد من قتل بيد الكرد من الاشوريين لا يتجاوز الخمسين، معنى ذلك بان ايدي بعض الكرد لطخت بدماء الاشوريين. ففي سواره توكا قتلوا (١٢) آشوريا، كما قتلوا في قرية (كەلە بەدرێ) في منطقة الجبل الاسود (جبل زاوه) جنوب دهوك عدد من النسوة الاشوريات. في الوقت نفسه أشاد ستافورد بموقف رؤساء عشائر الكرد في حمايتهم لارواح الاشوريين و وصف موقفهم بالمشرف و لاسيما حماية النساء و الاطفال و منهم المرحوم سعيد آغا الدوسكي. (ستافورد، ٤: ٢٠٥٥).

استناداً الى المصادر المتوفرة و شهادة الشهود من النساء الاشوريات و اطفالهن في ذلك الوقت، ممن بلغ السابعة او اكثر بقليل في آب ١٩٣٣، لعبت بعض الشخصيات الكردية دوراً مميزاً في إنقاذ العديد من الرجال الاشوريين من القتل، فضلا عن رعاية نسائهم و اطفالهم منهم: حازم بك شمدين و حاجي شمدين و عبدالكريم شمدين و زوجته حليمة قاسم محمد و الملا حاجي الشرانشي و محمد طيار في منطقة السندي و فرحان رشيد زاخويى (وصفية محمد شيخو: ٤٣٣ – ٤٣٤). كما كان موقف الشيخ نوري البريفكاني إيجابيا في انقاذ ارواح المسيحيين، الا انه لم يستطع منع اتباعه و الاهالي بمن فيهم الايزديون في نهب القرى الاشورية و طرد سكانها. (عبدالفتاح البوتاني: ٢٣٤، Longrigg, ٢: ١٨٣-٢٠٤).

حاول المسلحون التابعين للحكومة دخول قرية كەلەبەدرێ، للقضاء على الاشوريين، تنفيذاً لاوامر الحكومة و اطلقوا النار على سكان القرية، فقتل رجل و إمراتان و أربعة اطفال، لذا هرب سكان القرية الى الجبل. ارسل مختار القرية رئيس جندو ابنه يوسف الى صديقه سعيد آغا الدوسكي لانقاذهم فارسل سعيد آغا على الفور رجاله الى قرية كەلەبەدرێ و انقذ الاشوريين من سكنة القرية المذكورة من عشيرة الباز من الموت (عوديشو برزانا: ١٦٠). كما كان موقف أحمد آغا الاتروشي و قادر عثمان آغا الزيباري (من قرية شوش) جيداً، لم يشاركوا في الحملات ضد الاشوريين لقتلهم او نهب اموالهم. رفض الشيخ احمد البارزاني و الشيخ محمود المشاركة في حملات الحكومة ضد الاشوريين (عوديشو برزانا: ١٥٩، عبدالفتاح بوتاني: ٢٣٥).

قام محمد آغا جمانكي و أخوه عمر آغا بايواء العديد من الاشوريين الذين فروا من الموت بتوصية من الدتهما السيدة هاجي (هاجر) و لعب كل من الحاج شعبان آغا و صالح صفيا دوراً انسانيا مميزاً في حماية الاشوريين و قراهم في منطقة سبنة جنوب العمادية (عوديشو برزانا: ١٦٠ – ١٦١).

حافظ قائمقام العمادية ماجد مصطفى على السكينة و النظام في القضاء و حظي بثقة الاشوريين، لانه نجح في حمايتهم، حتى بات موقفه موضع عدم ارتياح للسلطات الحكومية في الموصل، كما كانت مواقف قائمقامي الشيخان و عقرة و رواندوز (التابعة لمتصرفية (اربيل) انسانيا و لم يحدث القتل في المناطق التابعة لادراتهم (عوديشو ملكو: ٢٦٤ – ٢٧٢، ستافورد، ٤: ٢٠٥٠، عبدالفتاح بوتاني: ٢٣٢).

قتل بعض الاشوريين في قرية (سەڤرێ) شرق العمادية على الضفة اليسرى من نهر الزاب الكبير على يد الشرطة استناداً الى شهادة شوو عزيز البازي الذي كان في الثالثة عشر من العمر أثناء المذابح على الرغم من اتفاق ميرخان آغا بارميكي من بروازي السفلى (ژێرى) مع مختار قرية (سێدەرا) الذي رافق الشرطة مع رجاله، على نزع سلاح الاشوريين العائدين من سوريا و الذي تم فعلا، الا ان مبالاتهم و بقائهم في مصيف (سێدەرا) و عدم هروبهم بعد نزع سلاحهم، جعلهم فريسة سهلة للشرطة الذين القوا القبض عليهم و اقتادوهم مربوطين و ابعدوهم عن قرية (سەورێ) و قتلوا (١٣) اشوريا بعد اخذ مقتنياتهم و هم من عشيرة تياري العليا (عوديشو برزانا: ١٧٨ – ١٨٢). من الجدير بالذكر ان القوة التي داهمت قرية سێدەرا جاءت من مركز شرطة شكەفتێ – بروازي ژێرى و لم يكن

لادراة قضاء العمادية اي دور في قتل الاشوريين العزل قرب قرية سەورێ.

زار عقرة في الاول من ايلول ١٩٣٣ مجموعة من شباب الموصل من ذوي الاتجاهات القومية العربية و اجتمعوا مع الاهالي في الجامع الكبير، كان من بينهم المحامي صديق شنشل و المحامي سعيد ثابت و عبدالجبار الجومرد (اصبح وزيراً للخارجية في حكومة عبدالكريم في اعقاب انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ الدموي) ألقوا خطبا و أشعاراً، لتحريض أهالي عقرة ضد الاشوريين بصورة خاصة و اثارة مشاعر سكان عقرة الدينية ضد المسيحين بصورة عامة، الا انهم أخفقوا لان اهالي عقرة حتى اثناء اعلان الجهاد الحكومي ضد الاشوريين لم يشتركوا فيها، فضلا عن أن محاولتهم لاثارة الناس جاءت متاخرة بعد صدور العفو عن الاشوريين في اواخر آب. (جمبد شكري: ١٩٣ – ١٩٤).

اورد الباحث ماتفييف ما يشير الى موقف الكرد الايجابي من المذابح الحكومية ضد الاشوريين فذكر: «يجب القول بان كثير من الشيوخ الاكراد، رفضوا المشاركة في مذابح الاشوريين بل اكثر من ذلك كانوا يقدمون الملاجئ للاشوريين في قراهم. و مع ذلك لفقت الحكومة العراقية تصريحاً بان منظمي و منفذي جميع المذابح الاشورية كانوا من الاكراد فقط و ان اكبر الخسائر الاشورية متعلقة فقط بهجوم الاكراد الذين لم تحرضهم الحكومة على ذلك. و لكن كما تشير الدلائل، وقف الاكراد بشكل عام على الحياد تجاه نداء الحكومة حول ابادة الاشوريين و حسب شهادة المشاركين في الاحداث كان لهذه الحادثة (لذلك المواقف) اثر كبير على اضعاف حدة الارهاب المعادي للاشوريين.» (الاشوريون: ١٥٣). كتب الباحث لازاريف عن موقف الكرد من المذابح التي قامت بها الحكومة العراقية ضد الاشوريين فاورد بأن بغداد حاولت إلقاء تبعية جريمتها في قتل الاشوريين على الكرد و أرادت بذلك إظهارهم أمام الراي العام العالمي بأنهم قتلة و قطاع طرق. حتى المصادر الانگليزية التي وقفت مع العراق تؤكد قيام الجيش العراقي بالإبادة مع الشرطة و مشاركة العشائر العربية الشمر. أما الكرد فلم يشاركوا إلا في حالات نادرة (المسألة الكوردية: ٢٦٦). كما دون الشاعر العراقى المشهور محمد مهدى الجواهرى بما حل بالآشوريين قائلا: كان للحركة الآشورية صداها العالمى الذى أضر بسمعة العراق و ذلک بما كان من شدة بطش القائد العسكرى بكر صدقى شبه السفاح والذى استغوى ولى العهد الغر (الامير غازى) بمعونة المغامر الاخر (حكمت سليمان). اراد بكر صدقى وشريكه ذاک (حكمت سليمان) وتحت ستار الوطنية المتطرفة التى كان ولى العهد الجديد غوياً كل الغواية ..... بها وان كانت على حساب ابناء وطنه، ان يبرهن على مدى كفاءته و قدرته لاداء مثل تلک المهمة الدموية. فلقد تجاوز كل الحدود ... حتى بلغت حد اغتصاب النساء فيها. (محمد مهدى الجواهرى، ج١، ص ٢٩٥).

٤,٢: الموقف في المدن العراقية

كان اعلان الحكومة العراقية الجهاد ضد الاشوريين، صداها في المدن العراقية التي يعيش فيها الاشوريون و منها مدينة الموصل. زادت مظاهر الكراهية في المدينة ضد الاشوريين بصورة خاصة و المسيحيين بصورة عامة و لم يتجرأ مسيحيو المدينة الخروج من دورهم عدة ايام، خوفا من تعرضهم للاهانة و الاعتداء سيما وان المدينة كانت مقراً للجيش الليفي الاشوري و البطريرك مارشمعون ايشاي. هوجم صبي اشوري عندما خرج من داره و أصيب بجروح بليغة و تم الاعتداء عليه تحت أنظار الشرطة و اشاع المعتدون بانه كان ينوي وضع قنبلة تحت الجسر كما اشيع بان احد الاشوريين وضع سماً في خزانة اسالة الماء. تم تخفيف التوتر بعد ورود انباء الى المدينة تفيد بانه تم القضاء على (التمرد الاشوري) حسب تعبير مسؤولي الحكومة العراقية.(ستافورد/ ٤: ٢٠٧٢ – ٢٠٧٣) لم يحدث في كركوك ما يعكر صفو الامن على الرغم من وجود عدد من الاشوريين كانوا يعملون في شركة نفط العراق(I.P.C. Iraq petroleum company).

ووقفت السلطات الادارية في المدينة بحزم ضد تطلعات الجهات العسكرية الرامية الى تصفية الاشوريين. في بيجي الواقعة جنوب غرب كركوك هاجم العمال العرب و البدو العمال الاشوريين في مقر شركة النفط و جرح عدد من الاشخاص و قتل اخر كما قتلت الشرطة اثنين من المهاجمين العرب (ماتفييف: ١٥٤، ستافورد، ٤: ٢٠٧٠).

يبدو انه كان لمسؤولي شركة نفط العراق الاجنبية دور في منع حدوث مذابح ضد عمالها الاشوريين في كركوك و بيجي للمحافظة على مصالح الشركة و استمرار انتاج النفط و حماية منشآتها، لذا قامت الشرطة و مسؤولي الحكومة العراقية بدور ايجابي في منع تنفيذ مذابح ضد العمال الاشوريين.

٤,٣: مذبحة سميَل

كانت سميل قرية صغيرة سنة ١٩٣٣ الواقعة غرب مدينة دهوك بنحو ١٦كم في شرق سهل السليڤاني. بلغ عدد الاسر الساكنة فيها نحو (١٠٠) اسرة (٢٠) اسرة عربية و (٨٠) اسرة مسيحية معظمهم من عشيرة باز الاشورية و تياري العليا و ديز وليون. قدر عدد نفوس القرية بنحو (٧٠٠) نسمة (عوديشو برزانا، ١٣٨، عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٩٨).

في ٨ آب ١٩٣٣ القت الطائرات منشورات تدعو الاشوريين الى القاء السلاح و الذهاب الى سميل للانضمام الى رجال عشيرة الباز التي كانت تعارض انذاك سياسة البطريرك مارشمعون و تؤيد سياسة الحكومة و خططها في اسكان الاشوريين. استجابت بعض العوائل الاشورية للنداء و انضمت الى عوائل سميل من القرى القريبة من سميل مثل سيد زاري و قصر إزدين كما جاءت بعض الاسر من قرى شمال دهوك مثل قرية كوريّت گاڤانا و باگيّرا و قرى اخرى مع انعامها، بعد ان وعدتهم القوات العراقية و الشرطة بانهم سيكونوا في مأمن تحت ظل العلم العراقي و حماية مخفر شرطة سميل (ماتفييف: ١٥٢، كلير: ٢٥٦ – ٢٥٨).

لم يكن الباحث رياض رشيد ناجي الحيدري موفقاً في اعطاء صورة حقيقية لما حدث في سميَل بل وقع في الزلل و نقل وجهة نظر الحكومة العراقية مصوراً ما حدث في سميل من قتل عام بانها نجمت عن معركة حربية بين القوات العراقية و المسلحين الاشوريين و وقع في تناقض واضح عندما ذكر بان الجيش لم يخسر جنديا واحداً في المعركة و سيتضح ذلك عند التطرق الى حيثيات الاحداث المتعلقة بالابادة الجماعية الاشوريين في سميل يوم الجمعة ١١ آب ١٩٣٣ (الاشوريون في العراق: ٣٦٥ – ٣٦٦).

رأى العديد من الشهود باعينهم بعد ظهر الحادي عشر من آب ١٩٣٣ و وصف بعضهم المذبحة بدقة، لانهم كانوا في عمر الطفولة و عادة يتذكر الانسان في ذلك العمر الاحداث جيداً. فندت تلك الشهادات البيان الرسمي العراقي الذي يفتقر الى المنطق و لا يقبله العقل البشري و يستطيع اي باحث ان يفند ما ورد عن المذبحة لدى الجانب العراقي بسهولة. ورد في البيان العراقي بان ما حدث في سميل نجم عن معركة بين رجال العشائر من الكرد و العرب و بين الاشوريين قتل خلالها (٢٥) من المهاجمين و (٣٠٥) من الاشوريين و لم تشترك قوات الجيش في المعركة و ذكر البيان الحكومي بان شرطة مخفر سميل البالغ عددهم خمسة طردوا قوات العشائر (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٩٨ – ٢٩٩).

يمكن تفنيد ما ورد عن مذابح سميل من الجانب الحكومي خلال تدقيق أرقام الضحايا لانه عادة في المعارك الحربية يربو عدد الضحايا لدى المهاجمين على ضحايا الدافعين باضعاف خاصة في المعارك الكلاسيكية التي تستخدم فيها البنادق و الرشاشات.

لم تنطل طمس الحقيقة على الباحثين مثل لونكريك و منتشا شفيلي و ماتفييف. كما اماط الباحث ستافورد اللثام

عن حقيقة ما جرى في سميل سيما وانه كان في الموصل قريبا من الاحداث و مشاركا فيها و زار موقع الجريمة بعد وقوعها بخمسة ايام و عاين ما جرى و ذكر قوله المشهور: «قمت بزيارة القرية (سميل) مع ميجر تومسن في السابع عشر من الشهر آب ١٩٣٣... ان منظر النسوة المفجوعات و اطفالهن كان من المناظر التي لن أنساها ما حييت و انا الذي قضيت ثلاث سنوات في فنادق فرنسا (اثناء الحرب العالمية الاولى). خلال تلك الحرب شاهدت الكثير من الاعمال الوحشية و الجرائم المرعبة، لكن كل ذلك لايمكن مقارنته و لا قياسه بما جرى في سميل). (ستافورد، ٤: ٢٠٥٣، تلير: ٢٦١).

٤,٤: عملية تنفيذ المذبحة

وصل الى قرية سميل في الثامن من آب ١٩٣٣ قائمقام زاخو عبدالحميد الدبوني برفقة عدد من الجنود علما بان سميل تقع خارج مناطق ادارته. طلب الدبوني من المسلحين الاشوريين في القرية تسليم اسلحتهم و ذكر لهم بانه يخشى ان ينشب قتال بين الجانب الحكومي و بقايا المسلحين الاشوريين المتمردين حسب تعبيره الذين شاركوا في اشتباكات ديربون و قد يجر ذلك اهالي سميل الى القتال و اكد لهم بلسان معسول بانهم سيكونون في مأمن بعد تسليم اسلحتهم تحت حماية مخفر الشرطة في القرية الذي كان يرفرف عليه العلم العراقي. انطلت حيلة القائمقام الخبيث على الاشوريين، فسلموا سلاحهم للجنود المرافقين له. في يوم التالي ٩ آب جاء الجنود مرة اخرى الى القرية و قاموا بنزع سلاح من جاء من القرى المجاورة الى سميل. في اليوم العاشر من الشهر كان الجو هادئا في سميل، الا ان ابناء القبائل العربية من الشمر و الجبور عبروا دجلة نحو الضفة اليسرى من النهر و بدأوا بنهب القرى الاشورية القريبة من سميل و شاركهم في النهب بعض افراد العشائر الكردية. دخل بعضهم اطراف سميل و بدأوا بنهب منتوج الحنطة و الشعير المدروس من البيادر في الوقت الذي وقف الاشوريون العزل عاجزين عن منعهم، كما ان الشرطة لم تتدخل بحجة قلة عددهم و عدم تلقيهم الاوامر لمنع النهب. (ستافورد،٤: ٢٠٤٨ – ٢٠٤٩، Longrigg, ٢: ١٧٣).

اعقب نهب محصول الاشوريين من البيادر و تعكير مياه نبع القرية و لم يسمح للاشوريين بالذهاب الى عين الينبوع للارتواء و التزود بالمياه او القرى المجاورة، فكان عليهم الوصول الى نهر دجلة للتزود بالمياه. في الليل (ليلة ١٠ / ١١ / ١٩٣٣) قام البدو العرب بالسطو على ماشية القرية. عرف الاشوريون المقيمون في سميل بان القس ساوه اقتيد الى خارج القرية و قتل بعد ذلك. بدأ الرعب يرخي سدوله على قرية سميل و امضى العديد من الرجال الاشوريين ليلتهم في مخفر الشرطة و اطرافه. في فجر يوم الجمعة ١٩٣٣/٨/١١ رأى الاشوريون جيرانهم العرب من سكنة سميل و هم يجلون عن القرية مع قطعانهم. أيقن الاشوريون بعد فوات الاوان بأنهم وقعوا في الفخ و ان الافلات منه بات شبه مستحيل. (ستافورد، ٤: ٢٠٤٩ – ٢٠٥٠).

طلب عريف المخفر نشأت جواد من الاشوريين الوافدين من القرى المجاورة العودة الى بيوتهم لكنهم رفضوا العودة خوفا على ارواحهم، فامرهم بمغادرة مخفر الشرطة و النزول في بيوت قرية سميل، فاطاعوا أمره بعد تردد و قصد بعضهم دار گوريل البازي و اخيه يونان اللذين هدءا من روعهم و طمأنوهم بانهم في امان، لأنهم تحت حماية الحكومة. انحدر اخرون الى بقية بيوت القرية. لاحت امام ناظري سكنة سميل قبيل الظهر يوم الجمعة ١٩٣٣/٨/١١ شاحنات و مصفحات عسكرية تتجه نحو القرية ثم رأوا شرطيا يقوم بانزال العلم العراقي من صارية المخفر. فتح الجنود نيران رشاشاتهم على الاشوريين العزل دون سابق انذار، فسقط كثيرون من بينهم

نساء و اطفال و فر الباقون الى داخل البيوت للاحتماء بها (ستافورد، ٤: ٢٠٥٠، Longrigg, ٢: ٢٣٥). وصل بعد ذلك الى سميل سيارة عسكرية نزل منها الضابط اسماعيل عباوي توحلة الموصلي الذي طلب من الجنود عدم قتل النساء و الاطفال ثم امرهن بالخروج من منازلهن و الذهاب الى مخفر الشرطة مع اطفالهن. تلا بعد ذلك تنفيذ المجزرة بدقة، لتشمل كل رجال القرية من الاشوريين و تم تنصيب الرشاشات و اطلق النار على البيوت بكثافة. خرج گورييل البازي من منزله و أبرز جنسيته العراقية، فمزقها الجنود و قتلوه مع ابنه كما قامت الشرطة بطرد القس اسماعيل من المخفر و اخرجوه عنوة و ربطه الجنود بحبل ثم قتلوه كما فتحوا النار على دار گورييل البازي فقتلوا فيه نحو خمسين رجلاً. انتشر الجنود بعد ذلك بين بيوت القرية و قتلوا عدداً من النساء اللاتي حاولن حماية ذويهن و قام الجنود بقتل من وجدوه من الرجال في بيوت القرية. ثمة شهادات تشير بانهم ذبحوا بعض الرجال مثل النعاج و حدثت حالات اغتصاب للنساء من قبل الجنود و عريف مخفر الشرطة نشات جواد الذين كما يبدو تخلوا عن كل القيم الانسانية و تصرفوا مثل الوحوش الكاسرة.(كلير: ٢٥٦، ماتفييف: ١٥٢ – ١٥٣،منتشا شفيلي، الاشوريون: ٧٦ – ٩٧، جرجيس فتح الله، ٤: ٢٢٩٨ – ٢٢٣٠).

ما جرى في سميل تنطبق عليها جميع شروط اتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية للجمعية العامة للأمم المتحدة في ٩ ديسمبر ١٩٤٨ ضمن قرار الجمعية العامة رقم ٢٦٠. حيث تعنى الابادة الجماعية فى المادة الثانية أي فعل من الأفعال التالية المرتكبة على قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية بصفتها هذه:

a. قتل أعضاء من الجماعة.

b. إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم لأعضاء الجماعة.

c. الاخضاع عمدا، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا أو جزئيا.

d. فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.

e. نقل الأطفال بالقوة من مجموعة إلى مجموعة أخرى .)اتفاقية الإبادة الجماعية – ويكيبيديا (wikipedia.org).

خططت السلطات العراقية لابادة الرجال و الشبان الاشوريين البالغين و حتى اليافعين و اتبعت الخطواط التالية:

أولاُ: جمع الضحايا في بقعة جغرافية محددة

ثانيا: فصل الرجال عن النساء و الاطفال

ثالثا: الضحايا كانوا من الرجال فوق العاشرة من العمر كان للقضاء عليهم تأثير مباشر على الانجاب.

رابعا: الدفن الجماعي لجثث الضحايا

خامسا: التكتم على الجريمة و اخفاء معالمها

كما ينطبق عليها نموذج راؤل هيلبيرگ Raul Hilberg الذي توصل اليه عبر دراسته الرصينة حول «ابادة يهود اوروبا» من قبل المانيا النازية و المعروفة باسم هولوكوست اي المحرقة. و هذا النموذج المتاصل يتكون من ثلاث خطوات متتالية من قبل مرتكبى الابادة الجماعية ضد المجموعة المراد ابادتها: ١. تحديد (تعريف المجموعة) ٢. تجميع (اعتقال) و ٣. الابادة. (ص٢٦٧ Raul Hilberg ١٩٦١:)

نظراً لقيام الحكومة العراقية بإبادة الرجال الاشوريين كما جرى نقل نسائهم و اطفالهم و جمعهم في مكان حدد لهم، كان لذلك الاجراء و مارافقه من مجزرة بشرية ضد الرجال و امام اعين نسائهم و اطفالهم، تاثير نفسي كبير جداً عليهم، رافقهم مدى الحياة، بقيت مئات النساء دون أزواج و حرمن من الانجاب، فضلا عن فقدان معيل

الاسرة، فاثر ذلك بطبيعة الحال على حياتهم المعاشية و تسبب في تدني مستوى معيشتهن.

مما لا شك فيه ان عملية الابادة ضد الاشوريين بين ٥ – ١٣ آب ١٩٣٣ تنطبق عليها صفة عمليات الانفال التي اقترفتها الحكومة العراقية ضد شعب كردستان سنة ١٩٨٨، لانها جعلت اموال الاشوريين غنيمة لمن شارك في عمليات الابادة ضدهم او لم يشارك فيها حيث نهبت أكثر من (٦٠) قرية سكنها الاشوريون في اقضية زاخو و دهوك و الشيخان (Longrigg: ١٨٦ ,٢ ستافورد، ٤: ٢٠٥٧ و مابعدها) ماتفييف: ١٥٢، منظمة مراقبة حقوق الانسان - الشرق الاوسط، جريمة العراق في الابادة الجماعية – حملة الانفال ضد الكرد: ٢٧).

في الوقت الذي تواصلت المجزرة في سميل أمر عريف المخفر نشأت جواد النساء الاشوريات بازالة آثار الدماء من مبنى المخفر و أطرافه فبدأن العمل ثم رفضن تنفيذ الامر و ثرن في وجه عريف المخفر الذي لعب دوراً اساسيا في الاعداد للمجزرة و تنفيذها. صرخت النساء الاشوريات في وجه عريف المخفر و طلبن منه توجيه نيران الرشاشات نحو صدورهن و فضلن الموت من البقاء على قيد الحياة.

ساق الجنود من تبقى من الرجال على قيد الحياة الى خندق و قضو عليهم جميعاً رمياً بالرصاص ثم بحثوا عن من اختفى بين النساء من الرجال او ارتدى ملابس النساء هربا من الموت، فساقوهم الى الموت. رحل الجنود عن سميل في الثانية بعد الظهر الى آلوكا و اثناء ذلك دخل رجال العشائر الى القرية و اكملوا مانهبه الجنود، الا انهم لم يساهموا في المجزرة. في المساء عاد الجنود الى القرية؛ لأن عراب المجزرة عريف نشأت جواد اتصل بهم هاتفيا و أنبأهم بوصول عدد من الاشوريين الى القرية، فرجع الجنود وفتكوا بهم و بقوا في القرية حتى مغيب الشمس. عاشت النسوة الاشوريات و أطفالهن ليلة مرعبة و هم محرومون من لقمة الطعام مع شحة المياه في الصيف اللاهب، لان ابناء العشائر الكردية اخذوا كل حبوب القرية و حتى ادوات الطهي و الافرشة. (ستافورد: ٢٠٥١ – ٢٠٥٢).

عاد الجنود الى القرية صباح يوم السبت ١٩٣٣/٨/١٢، فاصيبت النساء بالصدمة؛ لأنهن لم يعرفن سبب عودتهم و خفن على انفسهن و اطفالهن ان يقتلهم الجنود كما قتلوا رجالهن في اليوم السابق. جاء الجيش تلك المرة من اجل دفن ضحاياه فجمع الجثث و القيت في اخدود قليل العمق. حسب التقرير العسكري العراقي تم دفن (٣٠٥) جثة من الذكور و اربعة نساء و ستة اطفال. العديد من القتلى كانوا صبيانا لم يكتمل بلوغهم كما اصيب نحو عشرين اخرين من النساء و الاطفال بجراح. كتب ستافورد بانه راى بعينه طفلاً اصيب بطلق ناري من رسغيه معا اذ كان والده يحتضنه بين ذراعيه قبل ان يقتل.(٤: ٢٠٥٢).

ما اورده ستافورد عن عدد الضحايا في سميل قريب من الحقيقة، لذا اعتمده الباحث عبدالمجيد القيسي في حين اعتمد الباحث رياض الحيدري على البيانات الرسمية للحكومة العراقية في ماحدث في سميل و عدد الضحايا، لذا جانب الحقيقة فقدر عدد القتلى من الرجال ب (٤٨٠) رجلا و ست نساء و اربعة اطفال و قتل من رجال العشائر (١٥) رجلاً و جرح ما يقارب العشرين. (التاريخ السياسي للاشوريين: ٢١٣، الاشوريون في العراق: ٣٦٥ – ٣٦٦). كان المخطط و الامر بتنفيذ المذابح ضد الاشوريين قائد الجيش في الموصل العميد الركن بكر صدقى و مساعده حجي رمضان و قائد الشرطة صبيح نجيب و لم يكن لوزير الدفاع جلال بابان دور فيها. نفذت المذبحة في سميل من قبل سرية الرشاشات الآلية بأمر من الضابط اسماعيل عباوي توحلة و بالتعاون مع آمر مخفر شرطة سميل العريف نشأت جواد.(ستافورد، ٤: ٢٠٤٣ – ٢٠٥٢).

جرى دفن الضحايا بصورة عشوائية جماعية في خندق قليل العمق، مما ادى الى انبعاث الروائح العفنة من

الاجساد المتفسخة في ظل حرارة آب اللاهبة، فاجتذبت سميل انواع الذباب و الحشرات الوبائية. في مثل ذلك الجو الرهيب و الكئيب الذي وصفه ستافورد بقوله: (يعجز اللسان عن وصفه) عاش فيها (في سميل) نحو ألف إمرأة و طفل، لمدة ستة ايام و هم يقتاتون على حبوب البطيخ المجفف، مع طعام قليل و مياه شحيحة و وصل اليهم قليل من الخبز من دهوك. وصل وزير الداخلية حكمت سليمان الى قرية سميل في ١٥ آب و أنهار متاثراً بما رأى و اراد اخفاء معالم الجريمة فلما رجع الى الموصل ارسل رجال الصحة و رجال البلدية الى سميل لمواراة الجثث بصورة صحيحة (ستافورد، ٤: ٢٠٥٣).

تم نقل النساء المفجوعات و اطفالهن من سميل الى دهوك يوم الخميس ١٧ /٨/ ١٩٣٣ ثم نقلوا الى الموصل، بعد ان اقيم مخيم لايوائهم. كان يتم استجوابهن من قبل ملك خمو البازي و الكاهنين (القسين) كينا و يوسف و قليتا اللذين طلبا منهن ان يقلن بان رجال العشائر الكرد و العرب هم الذين قاموا بعمليات القتل، لذا قامت بعض النسوة بشتمهما بسبب خيانتهما لبني جلدتهم الموتى. (جرجيس فتح الله، ٤: ٢٢٩٦). كما نقلت القوة الجوية الملكية البريطانية نحو (٨٠٠) من نساء و اطفال جنود الليفي الاشوريين الذين كانوا لايزالون في الخدمة لدى بريطانيا الى معسكر الهنيدي (معسكر الرشيد) في بغداد (ستافورد، ٤: ٢٠٦٥).

من جهة اخرى تهيأ الجيش لمهاجمة ألقوش لتنفيذ مذبحة فيها و لفق اخباراً عن دخول عدد من المسلحين الاشوريين العائدين من سوريا الى البلدة، علما بانه لجأ الى القوش الكثير من الاشوريين، ممن لم يشتركوا في الاحداث مثل الهجرة الى سوريا او الاشتراك في اشتباكات ديربون. لعب مدير الناحية بهجت قليان و قائمقام الشيخان يوسف رسام دوراً ايجابيا و سمحا لاحد وجهاء القوش المدعو بولا اسمرو للذهاب الى الموصل، لمعالجة الموقف، فسافر و اخبر البطريرك ماريوسف عمانوئيل بنية الجيش مهاجمة القوش و طلب منه ايجاد حل للمشكلة الا ان السلطات في الموصل اصرت على تسليم الاشوريين. رفض اهالي القوش تسليم بني ملتهم و تهيأوا للقتال دفاعا عن الاشوريين (عبدالفتاح بوتاني: ٢٣٣ – ٢٣٤) ادت زيارة وزير الداخلية حكمت سليمان الى سميل و اطلاعه عن كثب على المجزرة التي ارتكبها الجيش ضد الاشوريين العزل الى العزوف عن مهاجمة القوش و لعبت عوامل عديدة في انقاذ اهل القوش و الاشوريين من الموت هي:

١ – تسرب أنباء مجزرة سميل الى العالم عبر ضباط الارتباط البريطانيين الموجودين في العراق.

٢- الموقع الجغرافي لبلدة القوش و جودها تحت سفح الجبل جعل امر تطويقها ليس بالامر السهل.

٣- استعداد اهل القوش للمقاومة و هم يملكون بعض قطع السلاح و ما اصاب الجيش من خسائر بشرية في اشتباكات ديربون جعله يتريث في مهاجمتها.

ظل اهالي القوش يعيشون في قلق حتى اواخر آب ١٩٣٣ الى ان زار ولي العهد غازي زاخو ودهوك ثم زار القوش في ٣٠ آب فاستقبله نائب البطريرك مار استطيفان (١٨٨٤ – ١٩٥٣) و مدير الناحية و ابرز وجهاء القوش، يوسف پولا. اسفرت الزيارة عن نجاة اللاجئين الاشوريين الى القوش من الموت (عبدالفتاح بوتاني: ٢٣٤).

بالغت التقارير الاولية في عدد قتلى الاشوريين و قدروه بنحو الفي انسان و قدرها بعض الباحثين بين ٥ – ٦ الاف (ماتفييف: ١٥٧). اظهرت التحقيقات التي اجراها ستافورد بان عدد الضحايا في حدود (٦٠٠) غالبيتهم العظمى مزارعون مسالمون لم يقترفوا اي عمل معادٍ للسلطة العراقية. قتل معظم الضحايا على يد الجيش و الشرطة و لم يكن بينهم سوى عشرين رجلا اشتركوا في اشتباكات ديربون (ستافورد، ٤: ٢٠٥٤).

عادت القطعات العسكرية التي شاركت في ذبح الاشوريين الى الموصل في ١٨ آب ١٩٣٣ فاستقبلها اهالي المدينة

من ذوي النعرة العربية المغلفة بالدين بحماس و أقاموا لها أقواس النصر زين بعضها بالبطيخ الاحمر (الرقي) و طعنوها بالخناجر و السكاكين ليسيل منها الماء الاحمر رمزاً في قطع رؤوس الاشوريين كما اطلقوا العيارات النارية في الهواء تعبيراً عن سرورهم. هتف المنظمون للاحتفال بحياة الجيش و قائده العميد الركن بكر صدقي و نائبه سيد رمضان و الامير غازي ولي العهد و لم يذكروا اسم الملك فيصل في الوقت الذي هتفوا باسم الرئيس التركي مصطفى كمال اما مسيحيو الموصل فانهم لزموا بيوتهم (ستافورد، ٤: ٢٠٧٤ – ٢٠٧٦).

زاد توتر اعصاب مسيحي الموصل إثر الخطاب الذي القاه بكر صديق في اهالي الموصل ليشكرهم على استقبالهم الحار عند عودة الجيش الى المدينة. جاء في خطابه: «يا اهالي الحدباء الاحرار. ان ما أبديتموه من السجايا العربية النبيلة و حماستكم في تكريم الجيش العراقي الذي أدب الاشوريين العصاة و لقنتهم درسا و ترحيبكم العظيم به انما هو تقدير للواجب البسيط الذي اداه. قد اعاد الى تلك الوقائع الخالدة و الوطنية الصادقة و الاعمال المجيدة التي تميز بها اهل الموصل في اشد المواقف حراجة عندما كان سيف الاحتلال مسلطا على رقابنا. شكرا لكم يا اهالي الحدباء و مع الشكر الاعجاب و التقدير...» (ستافورد، ٤: ٢٠٧٦).

عادت بعض قطعات الجيش الى بغداد (في ٢٦ آب ١٩٣٣ فاستقبلوا بحفاوة و اشتركت وفود من الالوية العراقية في الاستقبال. نثرت الزهور و الرياحين و رشت على وجوه افراده العطور و ماء الورد و اشتركت النسوة في استقبال قطعات الجيش العائدة و هن يهللن و اطلقت الاهازيج الشعبية (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٣٠١ – ٣٠٢)، خلدون ساطع الحصرى في: جرجيس فتح الله، ٤: ٢١٩٢ – ٢٠١٩٣، جريدة الاستقلال ٢٧ آب ١٩٣٣).

اقيم احتفال كبير في حديقة البلدية بمدينة الموصل في ٢٨ آب ١٩٣٣، حضرها ولي العهد الامير غازي و رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني و وزير الداخلية حكمت سليمان و قائد الجيش العميد الركن بكر صدقي و دعي قناصل الدول الاجنبية و وجهاء المسلمين لحضوره، فحضرها قناصل انكلترا و فرنسا و ايران. استعرضت في الاحتفال و حدات من الجيش التي شاركت في القضاء على حركة الاشوريين و نفذت المذابح ضدهم. كما حضرها شيخ قبيلة الشمر عجيل الياور الذي استقبل بالهتافات. عد بكر صدقي بطلا من وجهة نظر الحكومة العراقية الرسمية لذا قلده الامير غازي وساماً و رقي الى مرتبة (لواء) كما تمت مكافاة عدد من الادرايين في اقضية لواء الموصل و منحوا الاوسمة و منهم قائمقام زاخو عبدالحميد الدبوني. كما حضر الاحتفال عدد من وجوه الاشوريين كان بينهم الملك زيا و المطران ماريو لاها مطران بروازي بالا و حضرها ايضا مطران العمادية الكلداني فرانسيس داود الذي رحب بعودة الجيش الى ثكناته و اشار بموقف الامير غازي و وصف القائمين بالحركة الاشورية بالعصاة و ناكري الجميل و اعرب عن ارتياحه لقيام الحكومة بتأديبهم (عبدالفتاح بوتاني، ١: ٢٣٦ – ٢٣٧، عوديشو ملكو: ٢٨٦ – ٢٨٧، ستافورد، ٤: ٥٠٧٧).

شارك في احتفالات الموصل عدد من رؤساء العشائر العربية و الكردية، اذ شارك في الاحتفال وفد قضاء العمادية برئاسة القائمقام ماجد مصطفى ضم كلا من احمد حاج رشيد بك البرواري و محمد آغا برآشي و ميرخان آغا بارمينكي و شعبان آغا اميدي و رئيس بلدية العمادية اديب افندي و ابراهيم آغا كورماركي (رجب جميل حبيب: ٨٤).

كما اقيمت مآدب و حفلات في ايام تالية، دعي اليها و جهاء المسيحين فحضروها مخفين مشاعرهم الحقيقية، لانه لم يكن لهم خيار اخر غير الحضور، خوفا من انتقام السلطات منهم و ارضاءً لها، بدليل انهم أجبروا على ارسال برقيات الى عصبة الامم عبروا فيها عن رضاهم للخطوات التي اتخذتها الحكومة العراقية ضد الاشوريين.(ستافورد:

.(٢٠٧٧

عاد الامير غازي و رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني و وزير الداخلية حكمت سليمان و قائد الجيش بكر صدقي من الموصل الى بغداد في ٣١ آب ١٩٣٣، فخرج اهل بغداد لاستقبالهم و ارتفعت الهتافات باسم ولي العهد و قائد الجيش و اطلقت الهوسات كان من بينها: «غازي هز لندن و بچاها (بكاها)» و لم يذكر احد اسم الملك فيصل. (خلدون ساطح الحصري، ٤: ٢١٩٢ – ٢١٩٤). يبدو ان مشاركة سكان بغداد في استقبال ولي العهد و رئيس الحكومة و قائد الجيش كان حماسيا ليس بسبب القضاء على الحركة الاشورية او ارتكاب المذابح ضدهم، بل كان سببه تحدي ولي العهد الساذج و رئيس الحكومة لسياسة بريطانيا في العراق و الوقوف بوجه الساسة مما ادى الى جلب الويلات على الشعب العراقي بعد أقل من عقد من الزمن.

٤,٥: موقف الحكومة البريطانية

قابل القائم بالاعمال البريطانية في بغداد في ظل غياب السفير البريطاني همفرير في ١٣ آب ١٩٣٣ الملك فيصل و أبلغه باشمئزاز الحكومة البريطانية من مذبحة سميل، فتصنع فيصل الدهشة و انكر وقوع المذبحة. ورد في تقرير القائم بالاعمال الذي رفعه الى لندن عندما سأله فيصل عن رأيه في قضية العراق فأجابه: كانت جيدة حتى الخامس من آب لكنها تبدو اليوم في وضع سيء للغاية بسبب بكر صدقي و القوة الكردية (المشكلة) الاحتياطية المجندة و غارات الشمر و وضع العراقيل امام الضباط البريطانين العاملين في العراق و مذبحة سميل. و ختم تقريره بقوله: (يخيل لنا و كأنه اشبه بالملك الذي فر هارباً). (خلدون ساطع الحصري، ٤: ٢٠١٩١) يبدو من تقرير القائم بالاعمال بان الملك المريض تمارض أكثر هربا من الواقع المرير في شهر آب ١٩٣٣ اللاهب و فشل الملك في معالجة المشكلة الاشورية التي انتهت بكارثة انسانية.

حاولت الحكومة العراقية التكتم على مذبحة سميل، الا ان الضباط البريطانيين العاملين في العراق و المسيحيين اوصلوا اخبارها الى الخارج و نشرت تفاصيلها جرائد بيروت، قبل ان يعرف الشعب العراقي شيئا عنها، في الوقت الذي ارسل وزير داخلية العراق رسالة الى رئيس الوزراء في بغداد يوم ٢٢ / ٨ / ١٩٣٣ و اختلق قصة عارية عن الحقيقة عما حدث في سميل دون خجل (ينظر الملحق رقم (١)). بعد انتشار اخبار مجزرة سميل في الخارج اضطرت الحكومة العراقية الى الاعتراف بحصول المذابح و جعلت الجريمة في عنق العشائر و الشرطة غير النظامية، الا ان تلفيق التهمة و الصاقها بالعشائر لم تنطل على عصبة الامم و الدول الاخرى، لذا اضطر مندوب العراق الى عصبة الامم ياسين الهاشمي الى الاعتراف بان غلواً ارتكب من قبل الجيش اثناء عملية التعقيب و المطاردة للاشوريين، بعد ان سلكت وحدات من الجيش سبيل القوة لا يمكن تبريرها باية حال. و جاء في كلمة ياسين الهاشمي: «ان الحكومة العراقية لا تريد التستر على الاعمال الاجرامية التي ارتكبت و هي تستنكرها باخلاص و حرارة لا تقل عن الحكومات الممثلة في المجلس (مجلس عصبة الامم)... ان الحكومة العراقية عازمة على ان لا تبقي شيئا الا عملته لضمان عدم تكرار تلك الاحداث المؤسفة» جرجيس فتح الله ٤، ٢٢٦١ – ٢٢٦٢).

ثمة تناقض واضح بين ما ورد في كلمة مندوب العراق في عصبة الامم و ماورد في رسالة وزير الداخلية حكمت سليمان الى رئيس الورزاء وما نسجه من تهريج بعيد عن الحقيقة حول ما حدث في سميل. يعكس ذلك مدى تخبط الحكومة العراقية بعد فشلها في اخفاء معالم جريمتها ضد الانسانية في سميل.

قال مندوب بريطانيا في عصبة الامم جون سيمون (John Simon) في كلمته امام مجلس العصبة: «صحيح ان

الوثائق المعروضة على المجلس تشير الى ان عناصر هامة من الاشوريين وقفت قبل هذه الحوادث موقفا خاطئا بالمرة ازاء الحكومة العراقية و تصرفت بشكل يدعو الى التأنيب و الاستهجان. لكن وفي الوقت عينه لا يمكن ان تتعتبر مبرراً للفظائع التي ارتكبت. (جرجيس فتح الله، ٤: ٢٢٦٣).

علق ستافورد على مناقشة مجلس عصبة الامم للقضية الاشورية في تشرين الثاني ١٩٣٣ قائلا: «عندما التأم مجلس عصبة الامم كان من ضمن جدول اعماله مجازر الاشوريين. بسط المندوبون العراقيون قضيتهم في الكتاب الازرق الذي هياته الحكومة العراقية و اعترفوا بان اعمالا شائناً ارتكبها الجيش النظامي و صرحوا بان تلك الاعمال الاجرامية تستحق العقاب الشديد مهما بلغ الاستفزاز المؤدي اليها.» (ستافورد، ٤: ٢٠٨٤ – ٢٠٨٥).

وجه انتقاد شديد لعصبة الامم و بريطانيا لتقاعسهما عن اجراء تحقيق في احداث مذابح آب ١٩٣٣ ضد الاشوريين و لاخفاقها في انزال العقاب بالضباط المسؤولين عنها. يبدو ان تحقيق ذلك الامر كان بعيد المنال لان العراق أمسى دولة مستقلة و بإمكانه ان يرفض طلب التحقيق في المذابح، فضلا عن رد الفعل الذي قد يحدثه تدخل عصبة الامم و بريطانيا لدى الجيش العراقي الذي قد يقوم بالانتقام و ارتكاب مجازر اخرى ضد المسيحيين عامة في الموصل و ما جاورها و لم يكن لهم خيار غير التغاضي و السكوت. مع ذلك كان من المستطاع الضغط على الحكومة العراقية لتقوم بالتحقيق في المجازر بعد نشر فظائع جيشه في صحف العالم و لطخ اسم العراق و سمعته بالسواد (عبدالرحمن البزاز: ٢٢٣) و انه كان خيراً للعراق القيام بتحقيق خاص و انزال العقاب بمن يثبت عليه الجرم. عبر عدد من الضباط العراقيين عن استنكارهم الشديد لما قام به الجيش من قتل عام في دهوك و سميل و زاخو. اورد ستافورد ملاحظة مهمة عندما قال:(و على اية حال، ان مستقبل العراق سيكون مظلما لو قدر له ان يحكم بالجيش (ستافورد، ٤: ٢٠٨٥). تحققت نبوءة ستافورد عبر تاريخ العراق المعاصر القريب.

ظهر الموقف المناهض للمذابح الاشورية جليا من خلال الرسالة التي وجهها وزير العراق المفوض في لندن جعفر العسكري الى وزارة الخارجية العراقية المرقم ١٧٩٠ في ١٣ آب ١٩٣٣ جاء فيها:(ان الانكليز يعتبرون بكر صدقي مسؤولاً عن قتل عدد كبير من الاشوريين و يطالبون بإنزال العقاب الصارم به. و اظهر العسكري دهشته من اقدام بكر صدقي و مؤيديه من الضباط على ذلك و طالب بانزال اقصى العقوبات بحقهم. (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٣٠٠).

استمرت الحكومة العراقية في اجراءاتها المعادية للاشوريين فاسقطت الجنسية العراقية من مارشمعون ايشاي و والده و اخيه تيودور و عمته سورما خانم، نظراً لاتيانهم اعمالا خطرة على امن الدولة و سلامتها حسب وجهة نظر الحكومة العراقية و ذلك وفق المادة الاولى من مرسوم اسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٣. اعدت القوة الجوية البريطانية طائرة لنقل المارشمعون و من اسقط عنه الجنسية العراقية من اسرته الى خارج العراق و نقلوا الى قبرص في ١٨ آب ١٩٣٣ (ماتفييف: ١٥٧، عبدالرزاق الحسني، ٣: ٣٠١، كلير: ٢٦٦ – ٢٦٩).

ظهر رد فعل الصحفيين و الكتاب البريطانيين بوضوح عن ما حل بالاشوريين و انتقدوا حكومتهم المتحالفة مع العراق بموجب معاهدة ١٩٣٠. كتب الصحفي ارنست مين (Arnest Main) مقالاً في مجلة الجمعية الملكية الاجتماعية لمركز اسيا و كان مراسلا لجريدة ديلي ميل (Daily Mail) الذي كان في العراق أثناء المذابح ثم سافر الى استنبول و ارسل مقاله الى المجلة البريطانية: Arnest Main. M.A. Review: Journal of the Royal Central Asian society (JRCAS) London.

جاء في مقاله: «وبريطانيا وحدها هي المسؤولة عن المأزق الذي يجد الاشوريون أنفسهم فيه. في مبدأ الامر اعانت

بريطانيا هذا الشعب و شجعته و هذا ماجدال فيه، باعتقاد حميم ان سلطتها تظل باقية طوال حياة الجيل الحالي. الا ان الانكليز تخلوا الان عنهم و نفضوا أيديهم من قضيتهم كليا.» (جرجيس فتح الله، ٤: ٢١٤٨).

بات اهتمام الصحافة البرايطانية واضحة بامر الاشوريين و نشرت عن المذابح ضدهم في دهوك و سميل و زاخو حتى أحسن ما ارتكب من مذابح ضدهم لاسيما مذبحة سميل العنوان البارز لعدد من الجرائد اللندنية. ورد في الصحف البريطانية العثور على ٣١٥ ضحية من الاشوريين كما ورد بان الاسرى قتلوا رميا بالرصاص و ورد ايضا: «وقعت بالاشوريين مذبحة قرب بلدة سميل الصغيرة على بعد ٤٠ ميلا شمال مدينة الموصل... القرى مكتظة بالنساء و الاطفال الذين جنو رعبا... (١٤) اسيراً اشوريا يقتلون عمداً...) (هاملتون: ٢٦٠). يرى هاملتون بان بريطانيا تتحمل الظلم الذي لحق بالاشوريين، الا ان رايه قابل للمناقشة، لان ممارسة ذلك الظلم و خاصة الابادة الجماعية تتحمل وزرها الحكومة العراقية و تتحمل بريطانيا جزءاً يسيراً منها بصورة غير مباشرة نظراً لدعمها الحكومة العراقية و ارتباطها معها بمعاهدة (معاهدة ١٩٣٠).

شعرت تركيا بالارتياح من اجراءات الحكومة العراقية القاسية و اللا انسانية ضد الاشوريين. اورد عبدالرزاق الحسني بان الموقف التركي كان يستحق الشكر و يدعو الى الاعجاب ازاء الحركات التاديبية التي قام بها الجيش ضد الاشوريين لانها اغلقت حدودها في وجه الاشوريين و اعلنت عزمها شد ازر الجيش العراقي لقمع الحركة اذا اقتضى الامر، فكان لشعورها أبلغ الاثر في نفوس العراقيين كافة حسب رأيه. (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٩٠). من الجدير بالذكر ان المفوضية التركية وجهت الكتاب المرقم ٢٣٤ في ١٤ آب ١٩٣٣ الى الحكومة العراقية طالبت فيه عدم اسكان الاشوريين في اقضية زاخو و العمادية قرب الحدود التركية و اسكانهم خارج تلك المناطق استناداً الى معاهدة انقرة ١٩٢٦ بين العراق و تركيا و بريطانيا المتعلقة بحسن الجوار (عبدالرزاق الحسني، ح ٢: ٦٩).

كما طالبت السفارة الايرانية في بغداد بكتابها المرقم ٢٨١٩ في ٥ أيلول ١٩٣٣ من الحكومة العراقية اسكان الاشوريين في المناطق التي تبعد عن حدود ايران بنحو ٧٥كم (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٩٧ – ٢٩٨).

يبدو ان كلا من تركيا و ايران اسغلتا ضعف موقف العراق الدولي في اعقاب المذابح ضد الاشوريين، فأرادتا فرض شروطهما عليه و اظهرتا عدائهما السافر ضد الاشوريين من مواطنيهما السابقين حتى نهاية الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨.

٤,٦ صدى المذابح ضد الآشوريين محليا:

ظهر رد الفعل المناهض للمذابح ضد الاشوريين لدى الاشوريين انفسهم الذين وقفوا ضد مارشمعون و اظهروا ولاءهم للحكومة العراقية بصورة خاصة و لدى المسيحيين بما فيه الارمن بصورة عامة. مع ذلك فانهم لم يستطيعوا ان يعبروا عن سخطهم او ان يحتجوا ضدها خوفاً على ارواحهم و اعلن بعضهم تاييده لاجراءات الحكومة ترهيبا و خوفا من ان يحدث الاسوء و يكتوا بنار الانتقام الذي كان الجيش العراقي و حكومة رشيد عالي الگيلاني تلوح به. استمر ضغط الحكومة العراقية على الاشوريين بعد تنفيذ المذابح و يبدو أنهم اضطروا او اجبروا على رفع برقيات التأييد للحكومة و لعصبة الامم اعربوا فيها عن تاييدهم للحكومة العراقية في اجراءاتها ضد الاشوريين.

في ٢٢ آب ارسل العديد من رؤساء العشائر الاشورية و خلافا لمشاعرهم الحقيقية برقيات الى الملك فيصل الاول استنكروا فيها موقف مارشمعون و مؤيديه الذين اشتركوا في حركة ١٩٣٣ و وصفوهم بالفئة الباغية. (يوسف ملك خوشابا، ٢٥٣ – ٢٥٤، عوديشو ملكو: ٣٨٩ – ٣٩١، عبدالرزاق الحسني: ٢٩١). من الذين وردت اسماؤهم في ارسال تلك

البرقيات، اعضاء النادي الاشوري العراقي في الموصل: قشا كينا گورئيل، قشا يوسف قليتا، ملك خمو يونان، ملك شليمون مطلوب، رئيس شمعون برخشيوع. ثمة برقية باسم جكو كيو رئيس تياري العليا، دهوك و برقية اخرى باسم رؤساء عشيرة البازي، الرئيس جندو دانيل، حنا ميخائيل بازي. من عشيرة تياري العليا: اوديشو ميخائيل گورگيس، يونا شمعون. من رؤساء عشيرة سراي يعقوب خوشابا اسحق من عشيرة لبوتي. رئيس هرمز طليا من عشيرة بازي. دانيل فارس من عشيرة جيلو.(عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٩١ – ٢٩٢).

ان ورود اسماء عديدة في البرقيات المرسلة يدل على انها ارسلت بايعاز من السلطات العراقية و لا يستعبد ان اسماء العديد من مرسلي تلك البرقيات دونت دون علمهم او ثمة من ارسلها باسمهم في جو ساد فيه الخوف و الهلع بين رجال الاشوريين و بات همهم الوحيد انقاذ رؤوسهم. اللافت للنظر ان تلك البرقيات خالية من اسماء النساء و ذلك دليل اخر بان تلك البرقيات كتبت باسم الاشوريين.

كما ارسلت برقيات باسم الاشوريين الى عصبة الامم في جنيف بسويسرا في ١٩٣٣/١٠/١٣، أعرب فيه المرسلون او من ارسلها باسمهم عن سخطهم على المار شمعون ايشاي، وأنه لا يمثلهم و وضعوا مسؤولية احداث آب الدموية في رقبته دون وجه حق.

ارسلت البرقيات باسم: المطران مارسركيس، مطران جيلو و باز و ريكان، ملك جكو كيو رئيس عشيرة تياري العليا، ملك مقصود من وجهاء دهوك، عوديشوا اسماعيل شوا من رؤساء عشيرة الباز. كما ارسلت برقية اخرى الى عصبة الامم باسم: المطران يولاها، ملك زيا، ملك خيو، جاه شهيو، اسحق يكو عوديشو، يوسف شموئيل، ساده يوخنا، اتنود نخية، اصليو كنديو (عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٩٢).

يبدو انه كان لمرض الملك فيصل الاول و ضعفه اثر بالغ في اقدام الحكومة العراقية ذات النزعة القومية العربية بارتكاب جرائم ضد الانسانية متمثلة بالقتل الجماعي للاشوريين العزل تلك الحكومة التي استغلت وضع ملكها و لم تعر اية اهمية لمقترحاته، لمنع حدوث المذابح. غادر الملك فيصل الاول العراق و وصل الى مدينة برن بسويسرا في الفاتح من ايلول. نجح مراسل جريدة الديلي ميل اللندنية في اجراء مقابلة معه في يوم ٤ ايلول ١٩٣٣ قبل وفاته بثلاثة ايام دافع اثناء المقابلة عن اجراءات حكومته ضد الاشوريين و وصف القائمين بالحركة بانهم شرذمة لايتجاوز عددها (١٥٠٠) و تفوه بعبارات مثالية غير واقعية و اختتم تصريحه عن الاشوريين قائلاً: «ان مثل الاشوريين بنظري كمثل ولد عاق ابى الا ان يختار طريق الفساد بالرغم من نصائح ابوية.»(عبدالرزاق الحسني، ٣: ٣٠٨).

ما ورد في تصريحات الملك فيصل الاول و هو على فراش الموت لم يتطرق بطبيعة الحال الى حقيقة ما جرى و غلب على تصريحاته الطابع المثالي، لذا لم ينجح في التأثير على الرأي العام البريطاني الذي كان واعيا، ولم تنطل عليه محاولةالملك للتغطية على الجرائم التي جرت ضد الاشوريين الابرياء من مذابح خطط لها مسبقاً.

الاستنتاجات

بعد دراسة مذبحة سميل ضد الاشوريين في سنة ١٩٣٣ تم التوصل الى الاستنتاجات التالية:

اولاً: لم يتعاون البطريرك مارشمعون مع الحكومة العراقية في مسألة اسكان الاشوريين داخل العراق و كان سقف مطالبه عاليا مثل اسكان الاشوريين كلهم في منطقة واحدة و منحهم الحكم الذاتي و اعطائه السلطة الزمنية (السياسية) و الدينية على الاشوريين كما كان لعمته سورما خانم دور واضح حول عدم تنازل مارشمعون عن مطالبة بالسلطة الزمنية فاصبحت مسالة السلطة الزمنية سببا مباشراً حول هجرة المسلحين الاشوريين الى سوريا

في اواخـر تمـوز ١٩٣٣.

ثانيـاً: كان معظـم المسـلحين الذيـن دخلـوا الى سـوريا مـن انصـار المارشـمعون الذيـن وقفـوا تحـت تاثـير الملـك ياقـو بعـد ان خدعهـم و ارسـل مـن يخبرهـم بـان فرنسـا وافقـت عـلى دخولهـم الى سـوريا و سـتأويهم، لـذا يتحمـل الملـك ياقـو مـن عشـيرة تيـاري العليـا و زميلـه الملـك لوقـو مـن عشـيرة تخومـا مسـؤولية اشـتباكات ديربـون مـع الجيـش العراقـي في ٤ آب ١٩٣٣.

ثالثـاً: لم يسـتطع ملـك العـراق فيصـل الاول معالجـة المشـكلة لانـه كان مريضـا و سـافر الى لنـدن و منهـا الى سـويسرا للعلاج و مـن هنـاك كان يرسـل البرقيـات الى بغـداد لتـدارك الموقـف الا ان رئيـس الـوزراء رشـيد عـالي الكيـلاني و وزيـر الداخليـة حكمـت سـليمان العنيديـن رفضـا اقتراحـه حـول السـماح للمارشـمعون ايشـاي العـودة الى مقـره في الموصـل و اسـتمروا في حجـزه في بغـداد، فـكان ذلـك سـببا مبـاشراً للحركـة الاشـورية و هجرتهـم الى سـوريا ثـم عودتهـم و اشـتباكهم مـع الجيـش العراقـي في ديربـون.

رابعـاً: تتحمـل الحكومـة العراقيـة وحدهـا وزر اراقـة دمـاء الاشـوريين العـزل لانهـا اتخـذت كل الاجـراءات لتنفيـذ المذابـح ضدهـم او مايسـمى باعـلان الجهـاد فحرضـوا العشـائر الكرديـة و العربيـة ضدهـم و أباحـت دماءهـم و اموالهـم بعـد اشـتباكات ديربـون.

خامسـاً: جـرى تخطيـط مسـبق مـن قبـل قـادة الجيـش و الشرطـة و الادراة الحكومـة لملاحقـة الاشـوريين العائديـن مـن سـوريا مـن اجـل تصفيتهـم جسـدياً. سـواء أشـاركوا في إشـتباكات ديربـون يومـي ٤ و ٥ آب ١٩٣٣ أو لم يشـتركوا فيهـا. شـملت الملاحقـة الاشـوريين جميعـا و حتـي الموالـين للسـلطة مـن أفـراد عشـيرة البـاز و عشـيرة تيـاري السـفلي.

سادسـاً: تنطبـق عـلى مذبحـة سـميل شروط إرتـكاب الجرائـم ضـد الانسـانية أو مـا يسـمى جينوسـايد (Genocide)، بعـد أن أمـرت السـلطات الحكوميـة العراقيـة الاشـوريين بالتجمـع في سـميل ثـم قامـت بنـزع سـلاحهم وفصلـوا الرجـال عـن النسـاء و الاطفـال، ثـم بعـد ذلـك تنفيـذ المذبحـة ضـد الرجـال حتـى السـن العـاشرة و دفـن الضحايـا في قبـور جماعيـة .

سـابعاً:_ فشـلت الحكومـة العراقيـة في التسـتر عـلى المذابـح أو وضـع وزرهـا عـلى كاهـل رجـال العشـائر حيـث تسربـت أنبـاء المذبحـة الى العـالم واصبحـت سـمعة العـراق و اسـتقلالة النـاشي موضـع تسـاؤل .

ثامنـاً:_ قـام عـدد مـن الشـخصيات الورديـة بمـن فيهـم (رؤسـاء) العشـائر بـدور ايجـابي في حمايـة العديـد مـن الاشـوريين وانقذوهـم مـن المـوت .

تاسعاً:_شـارك عـدد مـن ابنـاء العشـائر الكرديـة و القبائـل العربيـة في ملاحقـة الاشـوريين و أسرهـم وتسـليمهم الى المراكـز الحكوميـة بتحريـض وتشـجيع مـن السـلطات الاداريـة الحكوميـة، الا أن دورهـم في تنفيـذ المذابـح كان محـدوداً في الوقـف الـذي كان دورهـم بـارزا في عمليـات السـلب والنهـب .

عاشراً:_يتحمـل وزر المذابـح ضـد الاشـوريين النسـاطرة رئيـس الـوزراء العراقـي و وزيـر الداخليـة وقـادة الجيـش و خاصـة العميـد الركـن بكـر صدقـي قائـد قـوات الموصـل و مسـاعده حجـي رمضـان و قائمقـام زاخـو عبدالحميـد الدبـوني والآمـر باطـلاق النـار عـلي الاشـوريين العـزل في سـميل الضابـط اسـماعيل عبـاوي توحلـة.

الملاحق:

نـص الرسـالة التـي كتبهـا وزيـر الداخليـة حكمـت سـليمان مـن الموصـل الى رئيـس الـوزراء رشـيد عـالي الكيـلاني للتسـتر عـلى المذابـح التـي قـام بهـا الجيـش ضـد الاشـوريين العـزل.

الموصل في ١ – ٥ – ١٣٥٢ المصادف ١٩٣٣/٨/٢٢

الموضوع: الاشوريون

فخامة رئيس الوزراء – بغداد

تخلل حادثة عصيان التياريين (الاشوريين) و تاديبهم، بعض الوقائع تعتبر بعض الاوساط اثنين منها على جانب من الاهمية. الاولى حادثة سميل، و الثانية قضية اسر بعض العصاة من قبل الجيش.

فيما يلي نأتي على تفصيل هاتين المسألتين على ضوء تحقيقنا و التقارير التي تلقيناها عنهما من المراجع المختصة.

١ – ان سميل قرية كبيرة يربو عدد بيوتها على المائة في ضمن ذلك (٢٠) بيتا من الاعراب و البقية من التياريين، و هي في موقع متوسط مابين كثير من القرى الصغيرة المأهولة بالاشوريين. و قد اتخذها الاشوريين (الاشوريون) مركزا لاجتماعاتهم لتدبير المؤامرات، و بث الدعاية. و على أثر الشراراة الاولى من عصيانهم المسلح، نزح سكان القرى الاشورية المجاورة من رجال و نساء الى (سميل) للاحتماء بها، و مالبث ان التحق بهذا الحشد الكبير جماعة من العصاة. و لكن العشائر التي كانت تراقب الوضع عن كثب، و تسمع فظائع اعمالهم، و تشاهد تمردهم على الحكومة، اخذت تتجمع من مختلف الجهات بحماس و توجع، فاشتبك الطرفان صباح ١١ / ٨ /١٩٣٣، اي العشائر المتحشدة و الكتلة الاشورية المتحصنة بسلاحها في نفس القرية (سميل). و حصلت مصادمة عنيفة استمرت نحو ساعتين، بلغ عدد القتلى نحو (٣٠٥) و قد تبين لدى التحقيق و عند الدفن ان بين القتلى عدد (عدداً) لا يستهان به من العشائر. كما جرح منهم عدد كبير ايضا. اما وحدات الجيش فانها لم تشارك قطعيا بالمعركة، اذ كانت أثناء جريان هذه مصادمة في طريقها من زاخو الى دهوك. و قد اكد لنا احد المنطقة الشمالية ان (قوة عماد) لم تصرف طلقة واحدة منذ مصادمة (ديره بون) و لم تكبد الجيش اي خسارة في الانفس من جراء حادثة (سميل) لعدم اشتراكه فيها.

ان العشائر شرعت عقيب المصادمة بالنهب و السلب، و لكن سرعان ما وقفت الشرطة الى ايقاف التجاوزات و صد العشائر عن القرية و تملكت ناصية الحال. و نظراً لوضع قرية (سميل) الذي وصفناه إحتشادها بالاشوريين العصاة، و تجمهر العشائر، فان وقوع المصادمة فيما بين هاتين الكتلتين كان نتيجة طبيعة لتلك الظروف، و انا لنستغرب استغلال بعض الجهات هذه الحادثة، و توجيه المسؤولية عنها الى قوى الحكومة التي هي براء مما وقع. و يخال لنا ان هذا التمويه يقصد منه الاساءة لسمعة الحكومة لغايات بعيدة المدى. و اني اظهاراً للحقيقة و خدمة للتاريخ اقدم لكم هذا التقرير مع صورة تقريري (تقرير) امر مخفر سميل و (تقرير) قوة عماد و كتابي الموجه الى آمر المنطقة الشمالية و جوابه عليه للاطلاع.

٢ – عادت بعض دوريات الجيش الموجودة الى اتجاهات مختلفة، و من الجملة الملازم عادل نجم الدين الذي كان يصحب بعض الاشوريين لاستجوابهم، و بما ان وصولهم الى المعسكر صادف ١٢ آب، اي خلال مهلة الستين الساعة التي اعلنتها الحكومة للعصاة، فان الجيش لم ير مبرراً للاحتفاظ بهؤلاء العصاة او اطالة الكلام معهم، حذراً من ان يرتابوا من صدق وعد الحكومة فاطلق سراحهم و لم يبق لدى الجيش ايا كان منهم. اما فقدانهم الى اليوم فليس بالدليل على كونهم قد قتلوا من قبل الجيش كما يقال.

وزير الداخلية في الموصل

المصدر: اضبارة البلاط الملكي في المركز الوطني لحفظ الوثائق، نقلاً عن: عبدالرزاق الحسني، ٣: ٢٩٨ – ٢٩٩.

ملحق رقم (٢)

قتلى دهوك: شهادة يوشيا دنخا و مالك اسماعيل من عشيرة تياري العليا.

بعد ان تركنا قرية (ديانا) و هي من قرى رواندوز و كانت مقر اليفي الاشوري لمدة اربع سنوات و نصف السنة و بسبب نقل اليفي من تلك المنطقة فقد انتقلت اسرتنا الى قرية سميل و اتخذناها مقر سكن لنا منذ ثلاثة اشهر.

في الثلاثين من شهر تموز الماضي (١٩٣٣) جاءني عريف مخفر سميل (نشأت جواد) و قال لي ان قائمقام دهوك في عرض الطريق و هو يطلب حضورك امامه فذهبت الى القائمقام و سلمت عليه فقال لي:

لديك مهلة يوم واحد تستعد للسفر الى الموصل نهار الغد. او ساربطك بكفالة شخص ضامن تقبل به الحكومة بمبلغ الف دينار و الا فاني ساعتقلك و اودعك السجن لمدة سبع سنوات.

فاجبت الامر امرك يا (بگ) و لكني ارغب في معرفة السبب.

فقال: انت من العصاة الذين يقومون باعمال ضد الحكومة. و سوف اخبرك بالاسباب عندما اعود من (فيشخابور).

و كان في طريقه اليها. تركت (سميل) و قصدت الموصل اطاعة لامره و بقيت فيها و في اثناء مكوثي و صلتني رسالة من عمة لي تقطن في قرية (كورى گاڤانه) من قرى دهوك، تذكر فيها بانهاء مريضة و تريد مني المجيء لنقلها الى مستشفى الموصل. في السابع من آب ١٩٣٣ ذهبت الى (كورێ گاڤانه) و عند وصولي وجدت ثلاثة من المسلحين الاشوريين يحيط بهم حوالي أربعين مسلحا كرديا كانوا يريدون تجريد الاشوريين الثلاثة من سلاحهم. فسالتهم عن السبب فقالوا:

ان الحكومة بلغتنا الاوامر يجب قتل كل من نعثر عليه في القرية و قد وضعت جائزة قدرها دينار واحد لكل من ياتي براس آشوري علاوة على بندقية (بندقيته) و ان هؤلاء الخنازير لا يريدون تسليمنا بندقياتهم و يقولون اذا اطلقتم النار علينا فسنطلقها عليكم.

حسماً للجدال و لاجتناب المصادمة و افقنا على ان نذهب معهم الى مخفر شرطة (كورێ گاڤانه) و من هنالك توجهنا الى دهوك بحراسة اثنين من الشرطة و اربعة من الاكراد. و في دهوك وضعت القيود في أيدينا. في يوم الاربعاء الموافق للتاسع من آب حوالي الظهر ضمت الينا في الموقف مجموعة اخرى تعدادها احد عشر اشورياً. و بحدود السادسة مساءً اوثق هولاء بالحبال و كان بينهم رجل دين يدعى (قاشا ساده). ثم اقبلت مجموعة من الجنود العراقين يرتدون بزات زرقاء و نقلوهم في سيارات مصفحة الى وادي زاخو و هناك قتلوهم.

و في العاشر من آب جيء بمجموعة آثورية اخرى تتألف من ثمانية رجال و لم يكن بينهم رجل دين كما في المجموعة التي ذكرتها قبلاً. و في حدود الساعة الرابعة مساءً ربطوهم بالحبال كما فعلوا بالسابقين و اخذوهم الى موقع قريب من قرية (معلتاي – مالطا) و قتلوهم هناك.

و في عين اليوم و في الساعة السادسة اقبل الجنود ذوو البزات الزرقاء و شدوا هؤلاء الثمانية مع سبعة اخرين كانوا موجودين قبلا و بينهم شخص آخر رجل دين يدعى (قاشا شموئيل) و اركبوهم في سيارة مسلحة اخذتهم خارج دهوك – هنالك قتلوهم.

و في نهار الاحد الموافق للثالث عشر من آب جاء مفوض (معاون) شرطة الى السجن صباحا و اعلن لجميع الاحياء الباقين (ان دورهم حان و عليهم ان يستعدوا للاعدام). الا ان الجنود لم ياتوا في مساء ذلك اليوم.

و في يوم الاثنين الموافق للرابع عشر من آب جاؤوا الى السجن بكاهن اسمه (قاشا أثنائيل) و ظننا ان القرار

باعدامنا لم يؤجل لانه لم يات من اجل مرافقتنا الى ساحة الاعدام كما قالوا لنا..... و علمنا ان احد الوزراء جاء لاخذنا فقال لهم القائمقام بان الاعدامات قد توقفت.

بقينا في دهوك حتى نهار الاربعاء الموفق للسادس عشر من آب و في صباح اليوم التالي نقلنا الى الموصل و اطلق المتصرف سراحنا. و بقي (قاشا أثنائيل) في سجن دهوك. و بعد مدة طويلة علمت انه عذب كثيراً بسبب كتابه رسالة الى (ياقو اسماعيل) يشرح فيها المعاملة السيئة التي يتعرض لها الاشوريون على يد السلطات الحكومية. و قد فهمت ان القاء القبض عليه كانت بتهمة ارتكابه جريمة الخيانة العظمى ضد الدولة. و قد جيء به الى الموصل مخفوراً و لم اعرف شيئا عن مصيره لاني انتقلت الى بغداد.

في يوم ١٧ من آب و هو يوم اطلاق سراحي غادرت الموصل عائدا الى دهوك و في شاهدت جثثاً المجموعات الثلاث التي بين بها الى سيحن دهوك من ممن ذكرتهم قبلا شاهدت جثث المجموعة الاولى في ظاهر بساتين دهوك على بعد ستة ياردات من الطريق العام. و رايت جثث المجموعة الثانية بالقرب من جسر (الوكه) من جهة النهر على يمين الجسر. و شاهدت جثث المجموعة الثالثة ملقاة في موضع يقع بين قريتي (الوكه) و (فايدة) على بعد عشر ياردات من الطريق العام .(جرجيس فتح الله، نظرت في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، ص ٢٢٨٥ – ٢٢٨٧).

ملحق رقم (٣)

شهادة نيمو أبو التي كانت تقيم في سميل منذ العام ١٩٢١ و رأت بعينها مذبحة سميل في يوم الجمعة ١١ – ٨ -١٩٣٣.

في نهار الثلاثاء الموافق للثامن آب ١٩٣٣ جمعت الشرطة كل الذين يقطنون بالقرب من سميل ليكونوا تحت حماية الحكومة و في عين اليوم وفد الى سميل عدد كبير من الجنود قادمين من جهة زاخو و جمعوا البندقيات و هذه اخذها القائمقام (عبدالحميد الديوني) الى (دهوك) و اخذ عند عودته ثلاثة من الاشوريين هم (قاشا ساده) و (ريس تيلو) البازي و شخص اخر. هؤلاء الثلاثة جرى قتلهم جميعا في مكان ما من الطريق بالقرب من (دلب) و قطع رأس (قاشا ساده) و قطعت جثته أوصالاً.

و في يوم الاربعاء نهب العرب اغنام الاشوريين و قتلوا ثمانية من الرعاة و بعد ثلاثة ايام استدعت الشرطة ثلاثة من الرجال بحجة اصطحابهم للتفتيش عن الاغنام و عندما ابتعدوا عن (سميل) بمسافة فتك بهم الشرطة. و لابد و ان قتلهم تم طعناً بالحراب لاننا كنا نراقبهم فلم نسمع صوت العيارات النارية.

في نهار الجمعة أصدر عريف الشرطة (نشأت جواد) أمراً بان يذهب الجميع كل الى منزله و قال انه لايوجد محذور و لن يلحق بنا اذى. و فيما نحن في سبيلنا اذ رينا الجنود العراقيين يدخلون (سميل) و قد طوقت القرية. و هرع معظم الرجال الى منزل (گورييل البازي) و في ظنهم أنهم سيكونون هناك في مأمن. و عندئذ اعطى الضابط العراقي (اسماعيل عباوي) امره بالبدء بالمذبحة و شرع الجنود بالرمي على بيت (گورييل) و قتلوا كل من كان فيه. ثم انتشروا بعدها في انحاء القرية و دخلوا البيوت و احداً بعد آخر و قتلوا كل من وجدوه فيها من الرجال. رايت إثنين من ضباط الصف يأخذان امراة الى داخل احد البيوت و عندما خرجت و هي ترتعد و تعول قالت لحماتها أنهما اغتصبوها. كثير من النسوة و الاطفال لجأوا الى المخفر ليكونوا بحماية الشرطة و لجا معهم ثلاثة من الكهنة و عشرون رجلا كذلك محاولين أخفاء انفسهم بيننا. الا ان نائب الچاويش اخبر الجنود عنهم و بعد

عثورهم عليهم قتلوهم جميعا قتل بعض النسوة و الاطفال ايضا في اثناء جعل أنفسهم غطاءً لا زواجهن و أبائهم. بنت في التاسعة من عمرها هربت الى الكنيسة كانت من عشيرة الباز. فعثر عليها الجنود و قتلوها. واخذوا بعض الكتب المقدسة و احرقوها مع جثة الفتاة. في نهار السبت عاد بعض جنود الجيش العراقي الى القرية و حاولوا طمر جثث القتلى التي كانت قد تركت في العراء. و كانوا يقومون بعجلة شديدة من حيث ان بعض الطائرات البريطانية كانت تحلق وقتئذ فوق سماء القرية. و في اثناء الليل دخل عدد كبير من الكلاب الى القرية فقامت الشرطة باعلام الحكومة بذلك فجاء حوالي مائة عامل من الموصل و دفنوا الجثث و ازالوا كل اثار الدماء.

بقينا في سميل حوالي خمسة ايام و بعدها قلنا للشرطة باننا لا نستطيع البقاء هنا بعد الان بسبب الخوف و الجوع و عندها نقل بعضنا الى دهوك و بعضنا الى الومصل.

في الموصل قام باستجوابنا كل من (ملك خمو) و (قاشا كينا) و (قاشا يوسف دقليتا) محاولين حملنا على القول بان العرب و الكرد هم الذين قاموا بعمليات القتل فشتمتهم و قلت لهم: كيف تقولون ان العشائر ذبحت اهلنا ؟ في حين ان الجيش العراقي هو الذي قتلهم.

جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، (اربيل: ٢٠١٢)، ٤، ص ٢٢٩٥ – ٢٢٩٦.

ملحق رقم (٤)

شهادة اخرى مؤرخة في ١٧ آب ١٩٣٣ حول مجزرة سميل

(أمراة كتم اسمها لوجودها في العراق)

في الثامن شهر آب بلغ سكان القرى المجاورة لقرية (سميل) من قبل الشرطة بان يتركوا قراهم و ياتوا الى سميل لحمايتهم من العرب و الاكراد. فصدقوا بالامر و هولاء القادمون هم من قرى: سيد زاري و ماوانه و قصر يزدين و منصورية و چمێ طوره و خراب گلي و داري و سرهوري و گريني و بوسيري.

و في اليوم التالي امروا بتسليم اسلحتهم اذ قيل لهم لا خطر عليهم اذا سلموها لانهم بحماية الحكومة. فتولى (يونان البازي) مختار القرية في مخفر الشرطة بجمع الاسلحة من كل اولئك الذين يحملون شهادة الجنسية العراقية قائلاً انهم سيكونون في مأمن تحت ظل العلم العراقي. و جلس اثنان و ثمانون رجلاً من عشيرة الباز طوال النهار و الليل حول مخفر الشرطة بعضهم مع زوجاتهم و اطفالهم.

في العاشر من آب الخميس اعادت الشرطة الاسلحة الى أصحابها و احتفظت بالعتاد. و لكنها عادت فجمعتها ثانية بعد ظهر اليوم نفسه، في اليوم الحادي عشر قام (نائب الچاويش) بفصل النسوة و الاطفال دون سن العشارة عن الرجال و امروا هؤلاء الاخيرين بالتفرق في أبنية القرية. كان ذلك في الصباح الباكر ففي حدود السادسة صباحاً أنزل العلم العراقي من فوق المخفر و على اثر ذلك ظهر جنود من الجيش العراقي بقمصان زرقاء داكنة و هم يتقدمون الى سميل من جهة طريق زاخو. و في أثناء ذلك دخل القرية عدد من عرب شمر و اكراد تابعين لمحمد آغا و من السليڤاني. و قام الجنود بتطويق القرية و أقبل الضابط الامر بصحبة جنديين فخاطبه (گوريل شمعون) البازي بقوله:

أنا مواطن عراقي و كل هؤلاء الاشوريين الحاضرين هم مواطنون عراقيون و ان شئت تاخذني الى قائمقام زاخو فيثبت لك اننا مسجلون في دفاتر الحكومة.

تظاهر الضابط بالموافقة و اخذه و نزل به الى المنحدر و هناك أطلق عليه الجندي الثاني رصاصة من الخلف و

ارداه قتيلاً. و كان هذا اشارة ببدأ المذبحة فقد تراكض الجنود ذو القمصان الزرقاء الداكنة الى البيوت و قتلوا كل طفل تزيد سنه عن العاشرة مع الرجال الباقين من الباز و عددهم واحد و ثمانون.

حاولت ستٌ من النسوة ستر ازوجهن بأجسادهن فقتلن أيضا معهم و مع اطفالهن الستة. و كذلك قتل كل الاشوريين الاخرين في البيوت و لم تجدهم محاولتهم الفرار.

من القتلى الذين نعرفهم شخصياً ثلاثة عشر رجلاً من قرية (سيد زاري) و اربعة عشر رجلاً من قرية (خراب گلی) و اثنان من (ماوانه) و واحد من دهوك.

الاشخاص الذين لا نتمكن من تشخيصهم قد يتراوح عددهم بين المائتين و المائتين و الخمسين و ربما زاد العدد عن هذا.

و هناك ثلاث نساء معروفات شخصياً قتلن مع اطفالهن. واحدة منهن اسمها (خجي) زوج (هاويل) و كانت حبلى – شق رحمها و أتلف جنينها. كما كان بين القتلى احد عشر قسيساً بينهم اثنان من الكاثوليك (الكلدان) قضي عليهم بعد تعذيبهم.

بعد الفتك بجميع الرجال قام الجنود بتشليحهم و الاستيلاء على كل ماله قيمة و أجهزوا على المحتضرين الذين صرعهم رصاص الجنود. و في ساعة متاخرة من الليل ساقوا الماشية امامهم و تركوا القرية. و بقيت جثث القتلى في العراء ليلتين و يومين دون ان تدفن و في اليوم الثالث عشر اقبل عمال و حفروا اربعة خنادق و القوا فيها الجثث. في الرابع عشر كان الهدوء يخيم على سميل خلا عويل النساء العرايا الجائعات الفزعات و صراخ الاطفال. ثم جاء وزير الداخلية الذي كان في الموصل اثناء مذبحة (سميل) و برفقته الكولونيل ستافورد المفتش الاداري في الموصل و شاهدوا ما حصل. ثم ارسل من الموصل عمال مختصون لازالة اثار الدماء و تنظيف الموقع. و في اليوم السادس عشر نقلونا من سميل الى الموصل و كنا حوالي اربعمائة امرأة و وضعونا في الخانات.

بعد وصول النساء الى الموصل ارسل كاهنان اشوريان و هما (قاشا يوسف دقليتا) و (قشا كينا) لاجل اقناعهن بان لا يقلن ان الجنود العراقيون ارتكبوا القتول، و لكن ليشهدوا بان العرب و الاكراد هم الذين قتلوا ذويهم و نهبوا القرية و ان الجنود كانوا موجودين هناك للحماية.

من ملفات عصبة الامم نقلا عن: جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، ٤، ص ٢٢٩٨ – ٣٠٠٠.

المصادر

اولا: الصادر االعربية و المعربة

ابراهيم خليل احمد و خليل علي مراد، ايران و تركيا – دراسة في التاريخ الحديث و المعاصر، دار الكتب،(الموصل: ١٩٩٢).

احمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩ – ١٩٣٨، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٩٠).

أدموندز، سي. جي، كورد و ترك و عرب، ترجمة جرجيس فتح الله، دار الجمل، (بيروت: ٢٠١٢).

أدي شير، تاريخ كلد و اشور، (حلب: ٢٠٠٧).

أرنست مين، العراق و الاشوريون ١٩٣٢ – ١٩٣٣، ترجمة جرجيس فتح الله، في:جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، دار الجمل، (اربيل: ٢٠١٢)، ح ٤: ص ص ٢١٣١ – ٢١٤٩.

أسمونسن الفونس منگلنا، فاتحة انتشار المسيحية في المشرق، ترجمة جرجيس فتح الله، ط ٢، دار أري شير، (اربيل: ٢٠٠٥).

افرام عيسى يوسف، أزمنة في بلاد الرافدين، ذكريات و حوادث ١٨٣٠ – ١٩٧٦، ترجمة علي نجيب ابراهيم، (دهوك: ٢٠١٢).

براون، جي. ك، قوات اليفي العراقية ١٩١٥ – ١٩٣٢، ترجمة و تحقيق مؤيد ابراهيم الوندواوي، بنكەی ژین، (السليمانية: ٢٠٠٦).

تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، ترجمة رينة جابر ادريس، الدار العربية للعلوم، (بيروت: ٢٠٠٦).

جرجيس فتح الله، يقظة الكرد، دار آراس، اربيل ٢٠٠٢.

جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، دار الجمل، (اربيل: ٢٠٠٢).

جرجيس فتح الله، آرا محضورة فى شؤون عراقية معاصرة. ستوكهولم ١٩٩٤.

جمبد شكري بابكر ئاكرەيى، ئاكرىَ (عقرة) في العهد الملكي، دار سپيريز، (اربيل: ٢٠٠٨).

خلدون ساطع الحصري، الحادثة الاشورية للعام ١٩٣٣، ترجمة جرجيس فتح الله، في: جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، دار الجمل، (بيروت: ٢٠١٢)، ص٤، ص ص ٢١٥١- ٢٢٠٥).

درويش يوسف حسن هروري، بلاد هكاري، دار سپيريز، (اربيل: ٢٠٠٥).

رجب جميل حبيب، ئاميَدى (العمادية) ١٩٢١ – ١٩٧٥، دراسة في التاريخ السياسى، مدرية الطباعة و النشر في دهوك، (دهوك: ٢٠١٢).

رياض رشيد ناجي الحيدري، الاشوريون في العراق ١٩١٨ – ١٩٣٦، جامعة بغداد، (القاهرة: ١٩٧٧).

سامي سعيد الاحمد، المدخل الى تاريخ اللغات الجزرية، (بغداد: ١٩٨١)

ستافورد، ر.س، ماساة الاشوريين، ترجمة جرجيس فتح الله، في: جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى العام ١٩٧٠، دار الجمل، (اربيل: ٢٠١٢)، ص٤، ص ١٨٩٧ – ٢١٢٩.

سعيد عبدالفتاح عاشور، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، (بيروت: ٢٠٠٩).

صلاح هرورى، امارة بوتان في عهد الامير بدرخان (١٨٢١ – ١٨٤٧)، مؤسسة موكرياني، (دهوك: ٢٠٠٠).

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ٢، (بغداد: ١٩٨٦).

عبدالرحمن ادريس صالح البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق، بنكەی ژین، (السليمانية: ٢٠١٠).

عبدالرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط ٣،(بغداد: ١٩٧٣).

عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٦، منشورات مركز الابجدية، (بيروت: ١٩٨٢).

عبدالفتاح علي بوتاني، منطقة بادينان ١٩٢٥ – ١٩٧٠، دارسة في الوقائع و التطورات السياسية، منشورات الاكاديمية الكردية، (اربيل: ٢٠١٧).

عبدالمجيد حسيب القيس، التاريخ السياسي و العسكري للاشوريين في العراق، (بيروت: ٢٠٠٤)

ابن العبري، التاريخ الكنسي لابن العبري، نقله عن السريانية صليبا شمعون، دار المشرق، (دهوك: ٢٠١٢).

عوديشو برزانا، اعوام الشدة – معركة ديرابون و فاجعة سميل، ترجمة الاب شليمون ايشو خوشابا، دار المشرق، (دهوك: ٢٠١٢).

عوديشو ملكو، نكبة سميل ١٩٣٣،(دهوك: ٢٠١٢).

فاضل حسين، مشكلة الموصل، ط ٤، المؤسسة العربية للدارسات و النشر، (بيروت: ٢٠١٥)

فيفين، عند منابع دجلة (مع الاشوريين و الاكراد)، ترجمه عن الروسية محمد البندر، دار سركون، (ستوكهولم: ٢٠٠٣).

قحطان عبدالستار الحديثي و صلاح عبدالهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني و البيزنطي، (البصرة: ١٩٨٥).

كاظم حبيب و بهزاد علي ادم، أيديولوجية الانفال و جينوساید كوردستان، (دهوك: ٢٠١٤).

كلير ويبل يعقوب، سورما خانم ١٨٨٣ – ١٩٧٥، ترجمة نافع توسا، (بغداد: ٢٠١١).

كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة محمد الملا عبدالكريم، ط ٢، (بغداد: ١٩٨٤).

لازاريف، م.، المسألة الكردية ١٩٢٣ – ١٩٤٥، ترجمة عبدي حاجي، دار سپيريز، (اربيل: ٢٠٠٨).

لايارد، أ. هـ نينوى و أثارها، ترجمة خضر علي سويد، دار الرافدين، (بيروت: ٢٠١٨).

ماتفييف (بارمتي) ق. ب، الاشوريون و المسألة الاشورية في العصر الحديث، ترجمة ح. د. أ.،(دمشق: ١٩٨٩).

ماركو پولو (ت: ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)، رحلات ماركو پولو، ترجمة عبدالعزيز جاويد، (القاهرة: ١٩٩٦).

محمد مهدى الجواهرى، ذكرياتى، دار الرافدين، دمشق ١٩٨٨.

محمود الدرة، القضية الكردية و القومية العربية في العراق، (بغداد: ١٩٦١).

مسعود البارزاني، البارزاني و الحركة التحررية الكردية، إنتفاضة برزان الاولى ١٩٣١ – ١٩٣٢، (كردستان: ١٩٨٦).

مشيخا زخا، كرونولوجيا اربيل، ترجمة عبدالاحد نباتي، دار ئاراس، (اربيل: ٢٠٠١).

منتشا شفيلي، أ.م، العراق في السنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٨).

منتشا شفيلي، أ. م، كفاح الاشوريين من اجل الحكم الذاتي (١٩٢٠ – ١٩٣٣)، ترجمة محمد البندر، دار المشرق، (دهوك): ٢٠٠٨).

منظمة مراقبة حقوق الانسان/ الشرق الاوسط، جريمة العراق في الإبادة الجماعية، حملة الانفال ضد الكرد، ترجمة جمال ميرزا عزيز. منشورات مركز هاڤيبون للدراسات و النشر الكردية، (برلين: ٢٠٠٢).

نزار أيوب گلي، امارة هكاري في العهد العثماني ١٥١٤ – ١٨٤٩، دار سپيريز، (مطبعة كالكان – تركيا: ٢٠١٧).

نعيم فرح، الحضارة البيزنطية، ط ٧، جامعة دمشق، (دمشق: ٢٠٠٨).

نينوس نيراري، آغا بطرس سنحاريب القرن العشرين، ترجمة فاضل پولا، (سانديغو: ١٩٩٦).

هاري تشارلز لوقا، الموصل و أقليتها، ترجمة كاظم حسيني، دارالواق،(بيروت:٢٠١٨).

هاري ساكز، قوة اشور، ترجمة عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي العراقى، (بغداد: ١٩٩٩).

هاملتون، آي. أم، طريق في كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، دار ئاراس، (اربيل: ١٩٩٩).

ياسين خالد سردشتي، صفحات من تاريخ اشوريي كوردستان ابان الحرب العالمية الاولى، (دهوك: ١٩٩٩).

يوسف حبي، كنيسة المشرق، المركز الاكاديمي للأبحاث، (بيروت: ٢٠١٣).

يوسف ملك خوشابا، حقيقة الاحداث الاشورية المعاصرة، (بغداد: ٢٠٠٠).

)اتفاقية الإبادة الجماعية – ويكيبيديا(wikipedia.org).

ثانياً: المصادر الانگليزية:

٥٨. Arnest M. (Assyrian and Iraq ١٩٣٢ – ١٩٣٣, Review: Journal of the Royal Central Asia society, july (London: ١٩٣٣).

٥٩. Benny M. and Dror, Z.: "The Thirty year Genocide Turkyes Destruction of Its Christan Minorities ١٨٩٤ – ١٩٢٩, (London: ٢٠١٩).

٦٠. Deklaita,R.: The Origins and Development of Assyrian Nationalism (chicago: ٢٠٠٦).

٦١. Hirmis A, "Assyrian , Kurds and Ottomans, (new york: ٢٠٠٨).

٦٢. Human rights watch/ middle East. (Iraq's Crime of Genocide the Anfal Campaign Against the Kurds, (newyork: ١٩٩٥).

٦٣. Longrigg S.A (Iraq ١٩٠٠ to ١٩٥٠ (London Apolitical Social and Economic History: ١٩٥٣).

٦٤. Louis, S. "Historical Documents of world war I" (new york: ١٩٥٨).

٦٥. Hilberg, Raul: "Destruction of the European Jew". (Chicago: ١٩٦١).

٦٦. Robson L.(Refugee Cumps and the Spatialization of Assyrian Nationalism in Iraq (newyork: ١٩٥٨).

٦٧. Stafford Lt. col. R.S "the tragedy of the Assyrian". (London: ١٩٣٥).

کومکوژیا ئاشوریین نەسقوری ل عێراقێ.
ڤەکولینەك ل سەر ژێدەرێن میژوویی دربارەی کوشتنا بکوم ل سێمێلێ 1933-8-11

پوختە

ئەڤ ظەکولینە یا تایبەتە دەربارەی ئەو تاوانا لەشکەریَ عیراقیَ هەمبەر ئاشوریین سفیَل ل طوندیَ سیَمیَلیَ روذئاظا باذیَریَ دهوکیَ نیَزیَکیَ ١٦کم ژیَرابوَی. دەزطایێن حکومي داخواز ذ ئاشوریێن طوندیَن دەردورا سیَمیَلیَ کر کو هەمی ل طوندیَ سیَمیَلیَ کومبن بمەرەما ثاراستنا وان ضونکی بنطەهیَ ثولیسا ل طوندی بوو و ئالایی عیراقیَ ل سەر هاتبوو هلدان.

ثشکا ثتر ذ وان ثەرتوك و ظەکولینا ئەوێن ل سەر میَذوویا ئاشوریا یا نوي و هەفضەرخ هاتیە نظیسین ذ لایی هەردوو ظەکولەری هاتنە خاندن. دیسا ئەو نظیسینێن ذلایی حکومەتا عیراقیَ بەلاظبووی بمەرەما ظەشارتنا راستیَ دەربارەی کومکوذیا سمیَلیَ. ظەکولینا سەرثەرشتیاریَ ریَظەبرنیَ ل عیراقیَ یی نطلیزی لوفتیتنانت کولونیَل رونالد ستافورد Lt. col. R. S. Stafford ئەوا ل ذیَر ناظیَ تراجیدیا ئاشوریا The Tragedy of the Assyrians و ثەرتوکا بەریَز عودیشو برزانا:(اعوام الشدة – معركة ديربون و فاجعة سميل) و ثەرتوکا عبدالرزاق الحسني (تاريخ الوزارات العراقية) دهیَنە ئەذمارتن ذ ذیَدەریَن سەرەکی دەربارەی ظیَ قەسابخانا مروظان، ضونکی ثەرتوکا ئیَکیَ و یا دویَ ثشکداربوون د وان رویدانا ندا و دهیَنە نیاسین وەك دیدەظان دەربارەی کومکوذییَ. ثەرتوکا عبدالرزاق الحسني دەربرینیَ ذ هەلویستیَ حکومەتا عیراقیَ یا فەرمی دکەت و بەلطەهیَن عیراقیَ دەربارەی کوم

کوذیا ئاشوریا یێن بةلاظکري. لێ ئةظ ثةرتوکة ذی یا طرنطة ضونکة میَذوو نظیسێ ثةرتوکێ یا تةرخانکري ذبو دامةزراندنا حکومةتێن عیراقی ل سةردةمێ سیستةمێ ثاشایةتیی (١٩٢١ – ١٩٥٨) و کارێن وان حکومةتا و رویدانێن ل سةر دةمێ وان. ئةظ ثةرتوکة کةرستةکێ میَذوویی یێ ئیَخستیة بةردةستێ ظةکولةرا و ظةکولةرێن ذیر دشێن بریَکێن شیَکرنێ (التحلیل) بطةهنة راستیا رویدانا.

ئاخفتنێن ذن و زارویێن ئاشوریا ئةویَن بضاظێن خوة ئةظ کومکوذیة دیتی بةلطةهێن طرنطن و ثةردێ ل سةر وان راستیا لاددةت ئةویَن حکومةتا عیراقێ کار بو ظةشارتنا وان کری. کوما ملةتان League of Nation طوتنێن دیدةظانا کومکرن و دناظ دوسیةکا تایبةت هاتنة ثاراستن. ظةکولین دناظ ذیَدةرێن بوری ئةذمارةکا ذیَدةرێن دی خویا دکةت کو ئةوا ل سیَمیَلێ رویدای بکوشتنا زةلامێن ئاشوریا یێن بێ ضةك (سلاح) و هذمارةکا ذنا و زارویان ثلان بو هاتبوو دارشتن بةرێ هنطي ذلایێ حکومةتا عیراقێ ظة، لةورا ئةظ تاوانة دضیتة ل ذیَرخانا تاوانێن دذی مروظایةتیێ و (Genocide). ثیَدظیة جظاتا نوینةرێن عیراقی (برلمان) و حکومةتا عیراقێ دانثیَدانێ بظێ تاوانێ بکةن و دیار کةن کو لةشکةرێ عیراقێ و سازییَن ریَظةبرنێ ل دةظةرا دهوکێ ئةظ تاوانة ل دذی مروظایةتیێ ئةنجامدایة و داخازا لیَبورینێ برةنطةکێ فةرمی ذ قوربانییَن ظێ تاوانێ بکةن نةخاسمة بو نةظییَن وان و ئةطةر کةسةکێ ساخ ذ وان مالباتا دذیانیَدا مابیت دهةمان دةمدا خیَزانێن وان بهیَنة ڤةرةبوکرن نةخاسمة ئةو کتةکا ذ بنةمالیَن وان قورتالبووین و بضاظیَن خوة کومکوذی دیتی، هةر ضةندة ضیَدبیت ضةند کةسةك مابن یان ذی کةس نة مابیت ثشتی بورینا ٨٨ سالان ل سةر ظێ کومکوذیا هوظانة.

ثیَشبینا ویطرام (W.A. wigram and E.T.A. wigram) راست دةرضوو دةمێ د ثةرتوکا خو دا (مهد البشریة The Cradle of mankind) دیار دکةت و دبیَذیت: نةدویرة کومکوذي بهیَنة ئةنجامدان و ئةنجامدةرێن وان کوَمکوذیا بةرضاظ بهیَز و دورندةبن (مهد البشریة: ٣٣٨).

دةمێ حکومةتا عیراقێ نةهاتیة سزادان دةربارةی تاوانیَن وێ هةمبةر کومکوذیا ئاشوریان ل سالا ١٩٣٣ بیَطومان ئةظ رزطاربوونة ذ سزادانێ حکومةتیَن عیراقێ یێن ثیَشةروذێ هاندان کو ل سةر تاوانیَن دذی مروظایةتیێ د بةردةوامبن نةخاسمة دذی خةلکێ کوردستانێ. ئةظ تاوانة طةهشتة طوبیتکێ سالا ١٩٨٨ د ئوثةراسیونێن ئةنفالا دا و بهزارةهان خةلکێ کوردستانێ بساخي بنضالکرن. ئةنفال بةردةوامبوو و جارةکا دی ل سةر دةستێ تیرورستا دذی خةلکێ عیراقێ و جارةکا دی طةهشتة طوثیتکێ سالا ٢٠١٤ێ دةمێ تیرورستیَن دةولةتا ئیسلامی ل عیراقێ و شامێ (داعش) هیَرشئینا سةر ئیَزدیان ل دةظةرا شنطالێ و زةلامیَن وان کوشتن ذن و زاروکیَن وان کرنة کویلة و مالێ وان ل بةرضاظیَن جیهانێ تالانکرن و تا ئةظرو ذی بهزارةها ئیَزدی بێ سةر و شوینن.

(The Genocide against the Nastorian Assyrians in Iraq, A study in the Historical of Simele Massacare (111933-8-)

Dr. Muhammad Salih Tayeb Sadeq, College of Human Sciences - University of Dohuk
Dr. Salim Jassim Haji , Center for Genocide Studies - University of Dohuk

Abstract

The present study has investigated the massacre committed by the Iraqi army in 1933 against the defenseless Assyrians in the village of Simele, located 16 km west of the city of Dohuk. A few days before the massacre, the Iraqi government asked the Assyrians in the neighboring villages to gather in Simele to come under the protection of the police station and Iraq's flag. Most of the books and previous studies on modern and contemporary history of the Assyrians as well as the attempts of the Iraqi government to hide the truth have been reviewed. A study carried out by the English inspector in Mosul, Lt. Col. Ronald Stafford, entitled "The Tragedy of the Assyrians", Mr. Odisho Barzana's book "Hardship Years : The Battle of Derbon and the Tragedy of Simele", and Abd Al-Razzaq al-Hasani's book "The History of the Iraqi Ministries" are considered the most reliable sources on that massacre. Both Stafford and Barzana participated in the events and are considered eyewitnesses, but Al-Hasani's book represents the viewpoint of the official Iraqi government. He recorded the government's statements on the events, and thus moved away from the facts. It is worth mentioning that the Al-Hassni has lived the era, but his book is only an official document on the formation of the Iraqi governments in the royal era, their actions and the most prominent events in Iraq. Nevertheless, the book is of a great importance in which a researcher can extract useful information from it.

The testimonies of women and boys or girls who witnessed the horrifying massacre with their own eyes are important documents that reveal the untold story and refute the government's story about what really happened in Simele. The League of Nations recorded these testimonies and kept them in a special file.

After studying and investigating the aforementioned and many other sources, it was crystal clear that what happened in Simele was premediated. Accordingly, the massacre is to be considered crimes against humanity in general and Genocide, in particular. Consequently, the Iraqi Council of Representatives (the Parliament) and the Iraqi government should recognize the massacre of Semeil as a crime against humanity and that the Iraqi army and the government were involved in that crime. Moreover, they should offer an official apology to the victims and their relatives who remained alive, and that they compensate the families of the victims who witnessed the massacre with their own eyes.

Indeed, the prophecy of W. A. Wigram and E. T. A Wigram was fulfilled when they indicated in their book “The Cradle of Mankind” that massacres could actually take place and the perpetrators would not be punished if the slaughterers were strong and ferocious enough (The Cradle of Humankind: p. 338). Unsurprisingly, the failure to hold the Iraqi government accountable for its crimes against humanity at that time encouraged the successive Iraqi governments in Iraq to commit other crimes against humanity, especially against the Kurds. The crimes reached its climax in the Anfal (genocide) operations committed against the Kurds in 1988. Moreover, the crimes of the terrorists against the Iraqi people in general, and the Yazidi Kurds, in particular in August 2014 have also to considered crimes against humanity as well. The terrorists of the Islamic State of Iraq and the Levant (ISIS) invaded the lands of the Yazidi Kurds, killed their men, enslaved their women and children, and made their money their booty in front of the civilized world and still thousands of Yazidis are still missing.

Key words: Massacre, Sumel, Assyrian, Nestorian, Tiyari, Bazi, Hakkari, Artodox, Levi, genocide.